

العقيدة

(٢)

الإصدار الأول
١٤٤٠هـ-٢٠١٩م





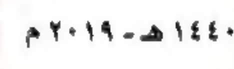


العقيدة

(٢)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول



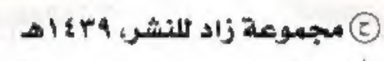
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م











© مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريق العلمي في مجموعة زاد

العقيدة./ الفريق العلمي في مجموعة زاد.- الرياض، ١٤٣٩هـ

٤مج. ٢١×٢٧.٥سم

ردمك: ٤-١٧-٨٢٣٤-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٨-١٩-٨٢٣٤-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد ٣- الإيمان (الإسلام)

أ. العنوان

ديوي: ٢٤٠ ١٤٣٩/٤٣٥٧









نشر

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦

موبايل: ٦٤٣٢ ٤٤٤ ٥٠ ٩٦٦+، هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢ ١٢ ٩٦٦+

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net





الإصدار الأول

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م



توزيع العبيكان Obeikan

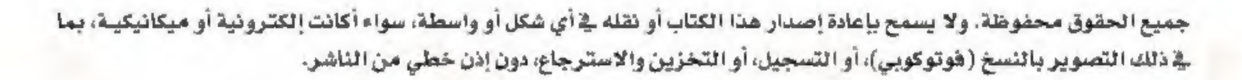
المملكة العربية السعودية - الرياض

طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

www.obeikanretail.com




بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الناشر

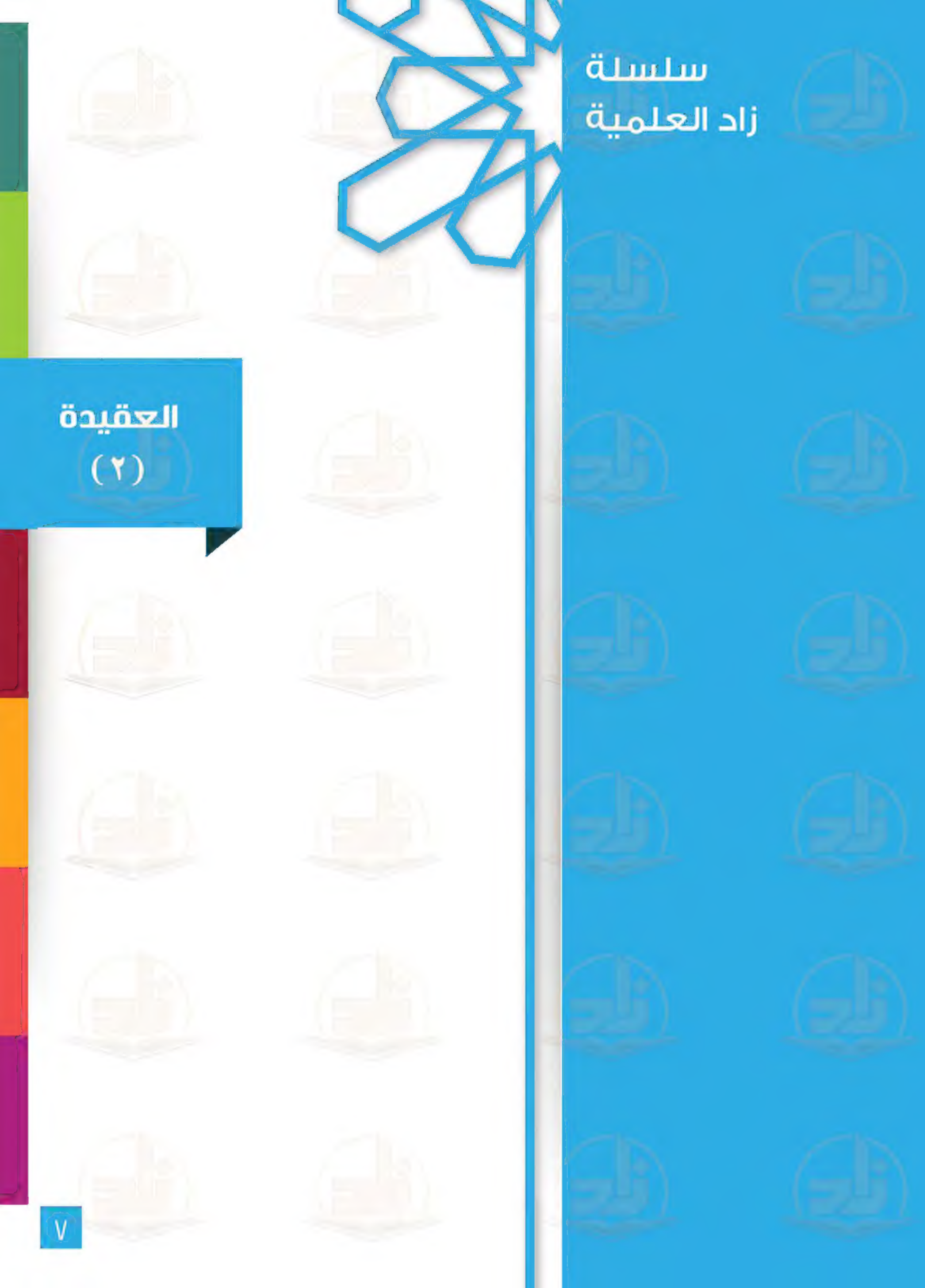
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنةِ»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناسِ بشتّى الطُّرُقِ، وتيسير سبلِهِ، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعونًا لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصريٍّ ميسَّرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

***




سلسلة
زاد العلمية
العقيدة
(٢)



توحيد الألوهية وأدلته وأهميته

معنى لا إله إلا الله وشروطها

العبادة وأركانها وشروطها

توحيد الأسماء والصفات وأدلته وأهميته

بيان التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل

الإلحاد في أسماء الله تعالى

المراد بإحصاء أسماء الله تعالى

قواعد في أسماء الله تعالى وصفاته

أقسام صفات الله تعالى

القاعدة في التعامل مع كيفيات الصفات الثابتة لله تعالى

ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات


١
توحيد
الألوهية



توحيد الألوهية

- معنى توحيد الألوهية
- أدلة توحيد الألوهية
- أهمية توحيد الألوهية
- معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)
- شروط كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)



توحيدُ الأُلوهيَّة

معنى توحيد الألوهيّة

الألوهية لغة: مصدر أَله يأْلَهُ إلاهةً، أي: عبد عبادةً، ومنه قراءة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] بكسر الهمزة، أي: وعبادتك.

ومنه لفظ الجلالة: (اللهُ) وأصله: (إله) على وزن: فِعال بمعنى مفعول، أي: معبود، فإله بمعنى مألوهٍ ومعبودٍ.

والألوهية: العبودية.

أما في الاصطلاح: فهُو إفرادُ الله جَلَّ وَعَلَا بأَفْعالِ العِبادِ التعبُّديةِ.

أو: إفراد الله جَلَّ وَعَلَا بالعبادة.

كالدُّعاءِ والنَّذْرِ والذَّبْحِ والرَّجاءِ والحبِّ والخَوفِ والتوكلِ والاعتصامِ والاستعاذةِ والاستغاثةِ والاستعانةِ.

فيفرد اللهَ تعالى بكل صورِ العبادةِ، فلا يكونُ العَبْدُ عَبْدًا لِغيرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ من مَلَكٍ، أَو نَبيٍّ، أَو وليٍّ، أو شَيخٍ، أَو صَنَمٍ، أَو وثَنٍ، أَو أَيِّ خَلْقٍ من خَلْقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

ويسمى: (توحيد العمل)، و(توحيد القصد)، و(توحيد الإرادة والطلب)؛ لأنه قائم على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله تعالى، وحده لا شريك له.

فالمراد بتوحيد الألوهية

إفرادُ الله تعالى بسائرِ صورِ العبادة الباطنة: كالدعاءِ والطلبِ والخوفِ والحبِّ والرَّجاءِ والتوكلِ والنذرِ والطاعةِ... إلخ.

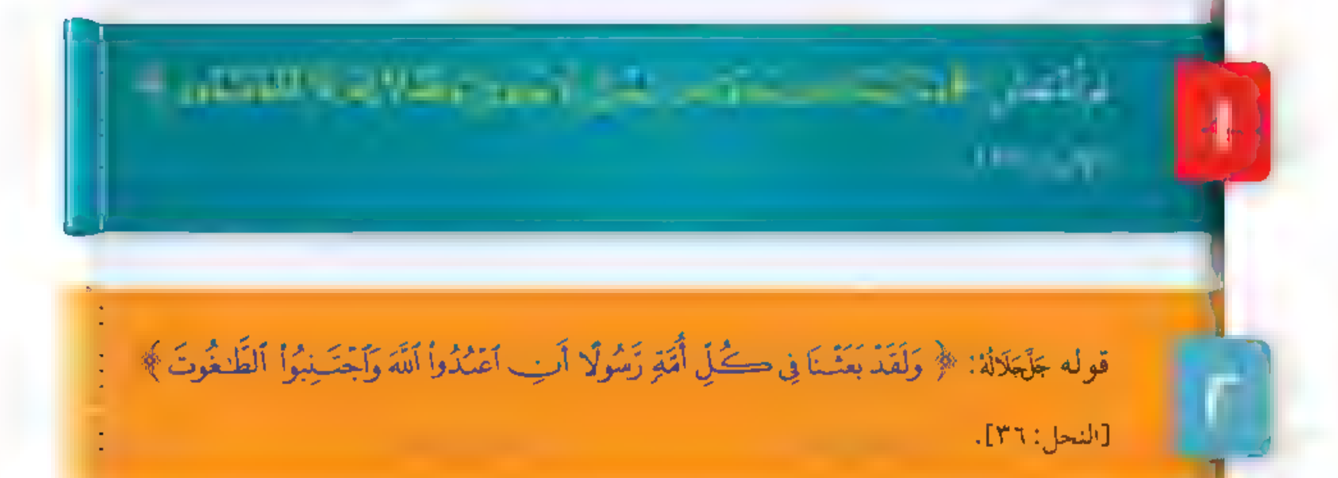
وكذا قصدُه وإفرادُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأعمال الظاهرة: كالصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحجِّ والصلةِ والأمرِ بالمعروف والنهيِ عنِ المنكر.. وغير ذلك.

وعليه فتوحيدُ الألوهية يقومُ على:



أدلةُ توحيدِ الألوهية

الأَدِلَّةُ على إثْباتِ توحيدِ الأُلوهيَّةِ كَثيرةٌ جِدًّا، مِنْها:



٣

قوله عزّوجلّ: ﴿ [illegible] ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

٤

[illegible]

٥

قوله تبارك وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ [illegible] ﴾ [آل عمران: ١٨].

٦

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩].

٧

[illegible]

٨

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

٩

[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

والنصوصُ في ذلك كثيرةٌ جدًّا، بل إنَّ أكثرَ نُصوصِ القرآنِ هي في إثباتِ هذا الأصلِ العظيمِ، والذي هو المقصدُ الحقيقيُّ من إنزالِ القرآنِ، وسائرِ الكتبِ، وإرْسالِ النبيِّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلِّ أنبياءِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

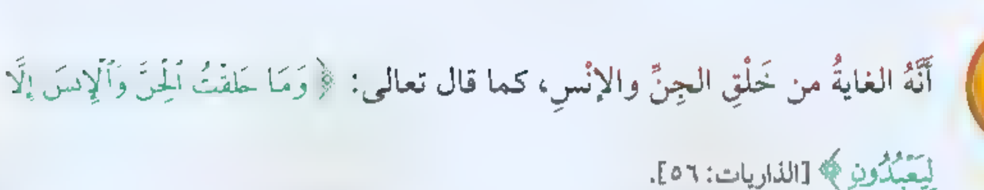
** وهذا النوعُ من التَّوحيدِ هو الذي أشرَكَ فيه الكفارُ، وأبَوا أن يقرُّوا به، قال تعالى حاكيًا اعتراضَهم على توحيدِ الألوهيةِ والعبادةِ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

أهميّة توحيد الألوهيّة

تَظهرُ أَهَميةُ توحيدِ الأُلوهيَّةِ من خلالِ الأمورِ الآتية:





١ أَنَّهُ الغايةُ من خَلْقِ الجِنِّ والإنْسِ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].



٢ أنَّهُ الغايةُ من إرسالِ الرُّسلِ، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].



٣ أنَّهُ الغايةُ من إنْزالِ الكُتُبِ، قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ١-٢].



٤ أنَّهُ لا دُخولَ لِلعبدِ في دينِ الإسلامِ إلا بالإتيانِ بهِ، كما قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يقولوا لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فَمَنْ قال لا إلَهَ إلَّا اللهُ فقد عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ ومالَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسابُهُ على اللهِ». أخرجَهُ البخاريُّ ومسلم.

وسَأَلَ ميمونُ بنُ سياهٍ أَنَسَ بنَ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا أَبا حَمْزَةَ، ما يُحَرِّمُ دَمَ العَبْدِ ومالَهُ؟ فقال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا وصَلّى صَلاتَنا وأَكَلَ ذَبيحَتَنا، فَهو المُسْلِمُ، له ما لِلْمُسْلِمِ، وعليهِ ما على المُسْلِمِ». أخرجَهُ البخاريُّ.

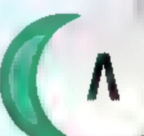


٥ أنَّهُ هو المُقَدَّمُ في مَجالِ الدَّعْوةِ إلى اللهِ، قال تعالى حاكيا أولَّ بدءِ دعوةِ نبيِّ الله يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعاذِ بنِ جَبلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّكَ تَقْدُمُ على قَومٍ من أَهْلِ الكِتابِ. فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعوهُم إلى أَنْ يوحِّدوا اللهَ تعالى». متفق عليه.



أَنَّهُ أَوَّلُ فَرْضٍ يَنْبَغي لِلمُكَلَّفِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].



أَنَّهُ وصيَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

٨

أَنَّ نَجاةَ العَبْدِ في الآخِرةِ من حَيثُ دُخولُهُ الجَنَّةِ وتَحْريمُهُ على النَّارِ لا تكونُ إلا بِهِ، كما قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ له وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، وأَنَّ عيسى عَبْدُ اللهِ ورسولُهُ وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وروحٌ مِنْهُ، والجَنَّةُ حَقٌّ والنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كانَ من العَمَلِ». أخرجَهُ البخاريُّ ومسلم.

وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ اللهَ قد حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغي بذلك وجْهَ اللهِ». أخرجَهُ البُخاريُّ ومسلم.



أَنَّ حُصولَ شَفاعَةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلعبدِ في الآخرةِ لا تكونُ إلا بِهِ، كما قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفاعَتي يَومَ القيامَةِ مَنْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خالِصًا من قَلْبِهِ أَو نَفْسِهِ». أخرجَهُ البُخاريُّ.





1. عرِّف التوحيد لغةً واصطلاحًا، واستشهد له من كتاب الله تعالى.

2. اذكر أسماء علم التوحيد، ولمَ سُمِّي بها؟

3. علامَ يقومُ التوحيدُ؟ اذكر جملةً من أدلةِ التوحيدِ.

4. من خلال نصوص القرآن بيِّن أهميةَ التوحيدِ.



معنى كلمة التّوحيد: (لا إله إلا اللهْ)

(لا إله إلا الله) هي كلمةُ التوحيدِ الخالصِ، وهي أعظمُ فريضةٍ فرضها اللهُ على عبادِهِ، وهي من الدِّين بمنزلةِ الرَّأسِ من الجسدِ.

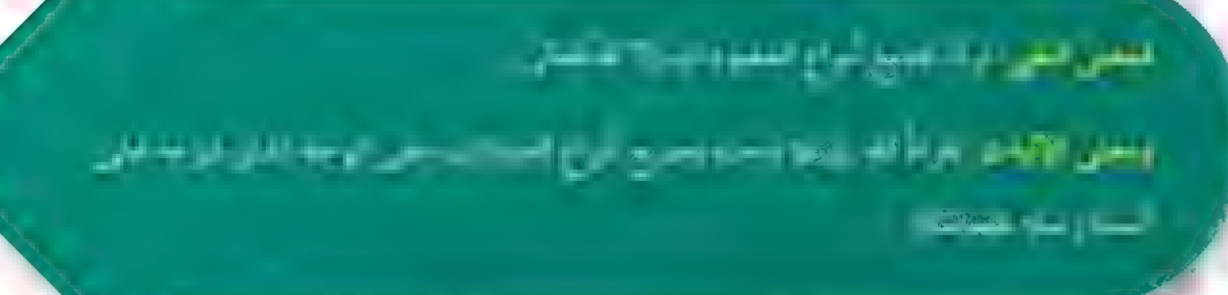
وقد ورد في فضلها نصوصٌ كثيرةٌ جدا، منها:

ما رواه البخاري ومسلم من حديثِ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُني الإسلامُ على خمْسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والحجِّ، وصومِ رمضان».

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيرُ ما قلتُ أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

أما معناها فهو: لا معبود بحقٍّ إلا الله.

وهي تتكون من ركنين أساسيين، كما سبق في أركان التوحيد، وهما النفي والإثبات:



وكلّ من له إلمامٌ باللغة العربيّة يعرف أن الأسلوب الموجود في كلمة التوحيد: **(لا إلهَ.. إلا اللهُ)** هو الذي يحقق النفيَ والإثباتَ، ويتطلّبهما جميعًا.

وقد تقرَّر هذا في مواضع أخرى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].





وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، فهُو أمرٌ بعبادةِ اللهِ، ونهيٌ عن صرفِ العبادةِ لغيره، فجمع بين النفي والإثباتِ.

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦]، ففيه النهيُّ عن عبادةِ غيرِ اللهِ، والأمرُ بعبادتِهِ وحدَه، لا شريكَ له.

وفي قول إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].



فقوله ﴿بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ نفي العبادة مطلقا.

وفي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إثباتها لله تعالى.

فلابد لمن أراد أن يحقق التوحيدَ من الجمعِ بين ركنيه، وهما: النفيُ والإثباتُ.

النفيُ للمعبوداتِ الباطلةِ، وإثباتُ العبوديَّةِ لمستحقِّها، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دون غيره.

شروط كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله):

ولا يكفي مجرد النطق بـ: (لا إله إلا الله) باللسان، بل لابد لها من شروط، وهي كالآتي:

١

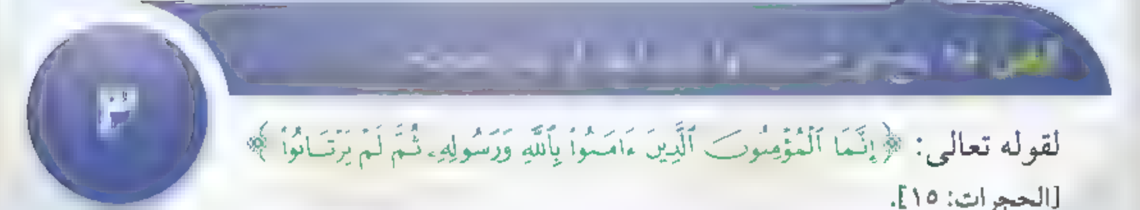
الإخلاص وهو إرادة وجه الله تعالى بهذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

٢

العلمُ بمعناها، وذلك بأن يعلمَ معنى هذه الكلمةِ، وما تضمنته من نفيٍ وإثباتٍ. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

٣



لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ، لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخَلَ الجنةَ». رواه مسلم.

٤

القبولُ لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٤].

٥

بأن يكون العبد عاملًا بما أمره اللهُ به، منتهيًا عما نهاهُ اللهُ عنه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

٦

الصدقُ بأن يقولها صادقًا من قلبه.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩].

٧

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

❋ ❋ ❋

قيل للحسن: إن أناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة. فقال: من قال: لا إله إلا الله، فأدّى حقها وفرضها دخل الجنةَ.


شروط كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله):
الإخلاص
العلم بمعناها
اليقين
القبول لما اقتضته
الانقياد
المحبه

خطأُ منْ يرى أن توحيد الربوبية هو غايةُ دعوة الرسل

من المفاهيم الخاطئة المنتشرة بين طوائف كبيرة من المسلمين اعتقاد أن توحيد الربوبية -وهو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر الرازق... إلخ- أن هذا النوع من التوحيد هو المقصود من بعثة الرسل، وأنه مطلب الله تعالى من العباد، والأمر ليس كذلك، فقد سبق أن هذا النوع من التوحيد أقرَّ به المشركون، ولم يكن هو غايةَ الله من إرسال الرسل، أو إنزال الكتب.

قال عَزَّوَجَلَّ آمرًا نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسألهم عمن يرزقُهم ويدبرُ أمرَهم ويخلقهم: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٨ - ٨٩].

والنصوصُ في هذا الإقرار كثيرةٌ جدا.

فهم يُقِرُّون بهذه المعاني، ولا تمثِّل لهم إشكالًا، ولم يقع منهم اعتراضٌ عليها

إنما وقع الاعتراضُ على إفرادِ الله تعالى وحده بالعبوديةِ، وقصدِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها؛ لذا كان هو التوحيدَ الحقيقيَّ الذي أُنزلت به الكتبُ، وأُرسل به الأنبياءُ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

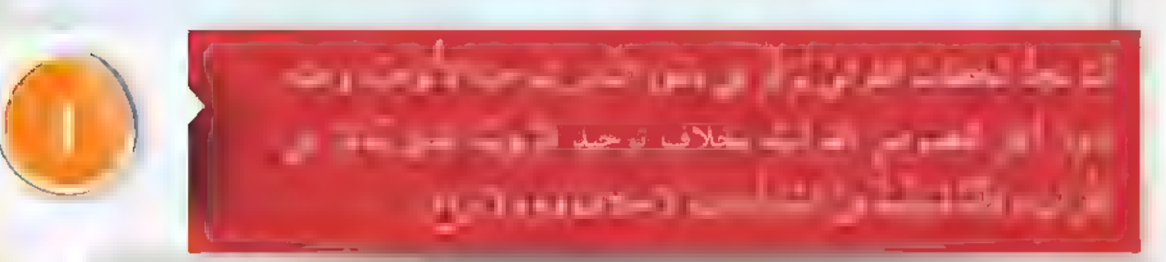
قال ابن القيم: «ولهذا كانت (لا إلهَ إلا اللهُ) أفضلَ الحسنات، وكان توحيدُ الإلهيةِ الذي كلمته (لا إله إلا الله) رأسَ الأمرِ، فأما توحيدُ الربوبيةِ الذي أقرَّ به كلُّ المخلوقاتِ، فلا يكفي وحدَه، وإن كان لا بد منه، وهو حجَّةٌ على من أنكر توحيدَ الألوهيةِ». اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وغايةُ هذا الفناءِ في توحيد الربوبية وهو ألا يشهدَ ربًّا وخالقًا ومدبِّرًا إلا اللهَ، وهذا هو الحق، ولكن توحيد الربوبية وحده لا يكفي في النجاةِ، فضلًا عن أن يكون شهودُه والفناءُ فيه هو غايةَ الموحدين ونهايةَ مطلبهِم، فالغايةُ التي لا غايةَ وراءَها، ولا نهايةَ بعدَها الفناءُ في توحيدِ الإلهية». اهـ.

وبهذا نفهم أن شركَ الكفارِ لم يكن من جهةِ اعتقادِ أن هناك من يتصرَّفُ في هذا الكونِ مع اللهِ بخلقٍ أو أمرٍ أو إحياءٍ أو إماتةٍ أو رزقٍ، أو غير ذلك من معاني الربوبية، وإنما لكونهِم صرفوا العبادةَ لغير الله تعالى.

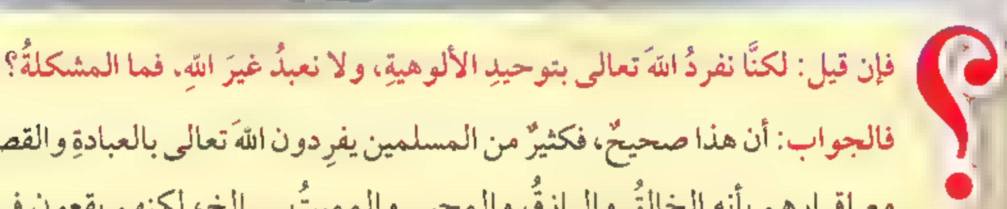
ويزيدُك فهمًا لهذا الأمرِ، وأن المقصدَ الرئيسيَّ هو توحيدُ العبادةِ الآتي:

١



٢

أَنَّ القِتالَ الذي جَرى بين النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين المُشْرِكينَ لَم يَكُنْ في توحيدِ الرُّبوبيَّةِ، إذْ إنَّهُم مُقِرُّونَ به، وإنَّما كانَ في توحيدِ الأُلوهيَّةِ؛ لذا قال رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ. فَمَنْ قال: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فقد عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ ومالَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسابُهُ على اللهِ». أخرجَهُ البخاريُّ ومسلمٌ.



فإن قيل: لكنَّا نفردُ اللهَ تعالى بتوحيدِ الألوهيةِ، ولا نعبدُ غيرَ اللهِ. فما المشكلةُ؟

فالجواب: أن هذا صحيحٌ، فكثيرٌ من المسلمين يفردون اللهَ تعالى بالعبادةِ والقصدِ والطلبِ، مع إقرارِهم بأنه الخالقُ والرازقُ والمحيي والمميتُ... إلخ، لكنهم يقعون في مسائلَ من الشركِ، كالذبحِ لغير اللهِ، والنذرِ لغيرِ اللهِ، والحلفِ بغير اللهِ...، وكشدِّ الرِّحالِ إلى مساجدِ الأولياءِ، وقصدِهِم بالدُّعاءِ والطَّلبِ منهم، وبناءِ المساجدِ على قبورِ الصالحين، وهذا - بكلِّ أسفٍ - من مظاهرِ الشِّركِ المنتشرةِ في كثيرٍ من بلدانِ المسلمين، وسيأتي بيانُه مفصَّلًا.



1. ما المراد بكلمة التوحيد، وما فضلها، وهل هي كافية في الدخول في الإسلام؟
2. ما أركان كلمة التوحيد، فصل القول فيما تقول، مستشهدا بنصوص القرآن؟
3. ما الخطأ الذي يقع فيه الناس في باب الربوبية والألوهية، وكيف تجيب عنه ؟
4. ما التوحيد الذي اتفق عليه الكفار مع المؤمنين؟ وما التوحيد الذي أنكروه وشددوا في رفضه؟
5. كيف تستدل على أن توحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من الخلق؟
6. ما مظاهر الشرك الموجودة حاليا في بلاد المسلمين؟
7. ضَعْ عَلامةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (X) أمامَ العبارةِ الخاطِئةِ في كُلٍّ مِمَّا يأتي:

أ- توحيدُ الأُلوهيَّةِ هو: إفْرادُ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ بحقوقه التي يَخْتَصُّ بها، كالدُّعاءِ والنَّذْرِ والذَّبْحِ. ( )

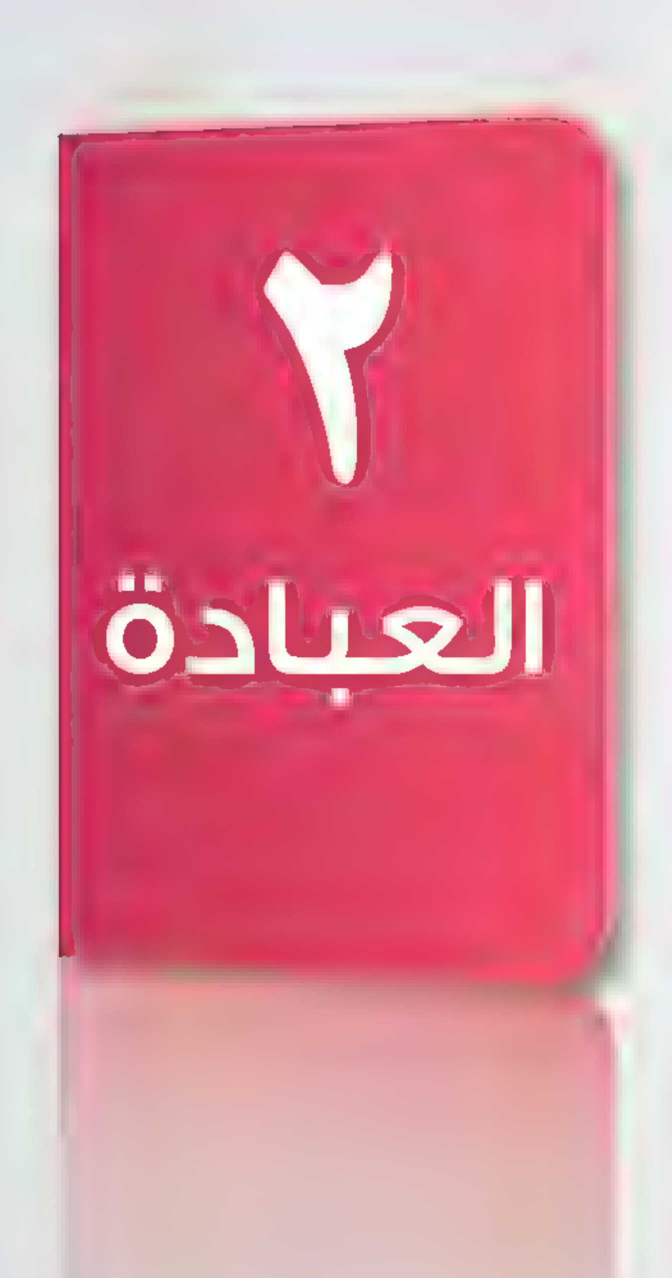
ب- مِنَ الأَدِلَّةِ عَلى إثْباتِ توحيدِ الأُلوهيَّةِ: قولُهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. ( )

ج- الغايَةُ من خَلْقِ الجِنِّ والإنْسِ: توحيدُ الرُّبوبيَّةِ. ( )

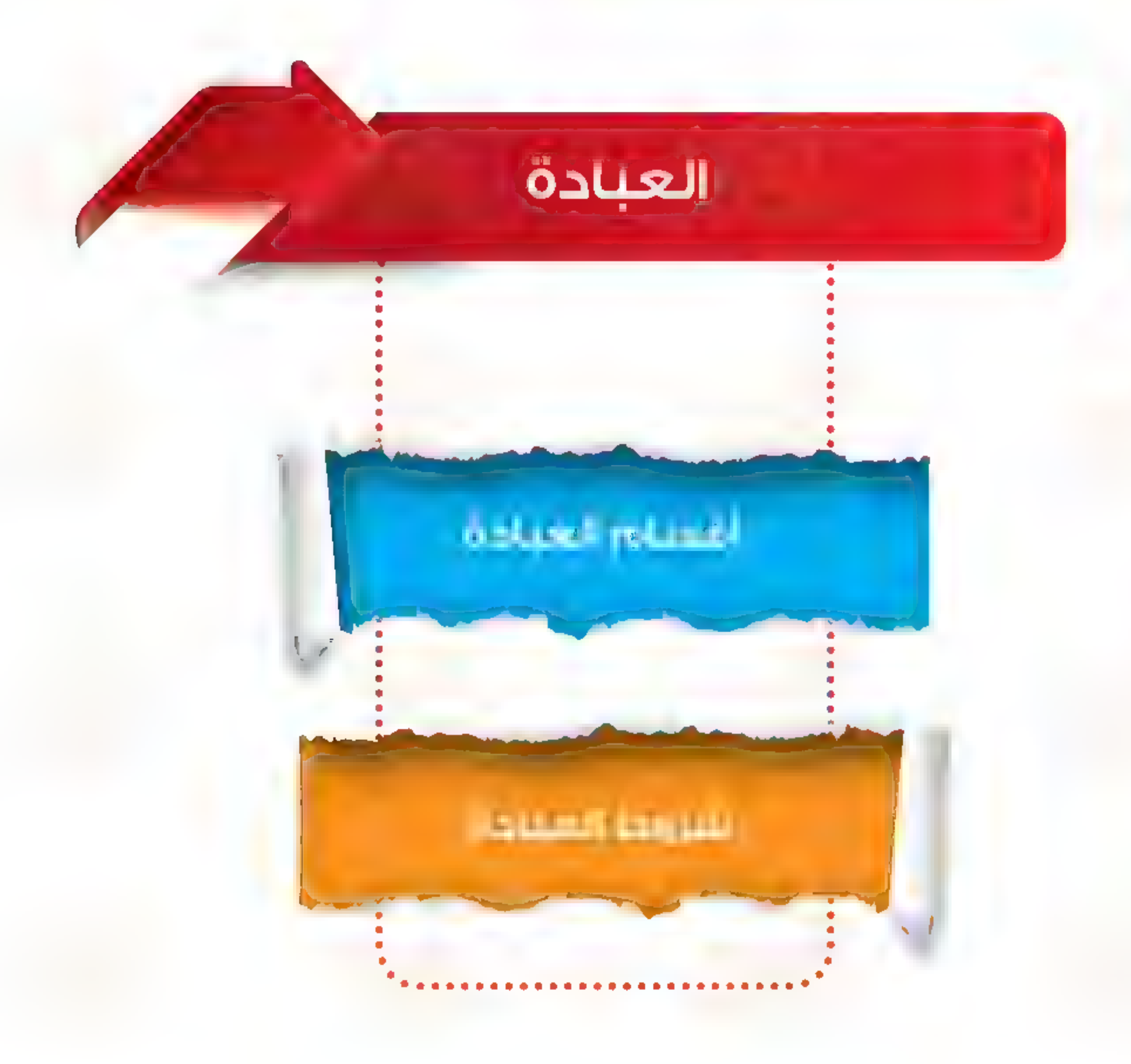
د- أَوَّلُ فَرْضٍ يَنْبَغي لِلمُكَلَّفِ أَنْ يَتعَلَّمَهُ هو: توحيدُ الأُلوهيَّةِ. ( )

هـ- الخِلافُ بين الرَّسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمشْركينَ من عَربِ الجاهِليَّةِ قائِمٌ في توحيدِ الرُّبوبيَّةِ. ( )




٢
العبادة

سندرس في هذه الوحدة





تعريفُ العبادةِ:

العبادةُ لغةً: الطاعةُ مع الخُضوعِ والتَّذلُّلِ.

والعبادةُ في الاصطلاحِ: الانقيادُ والخضوعُ للهِ تعالى على وجهِ التقرُّبِ إليه بما شرَعَ مع المحبَّةِ والتَّعظيمِ.

أو كما عرَّفها ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **«اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللهُ ويرْضاه من الأقوالِ والأعمالِ، الباطنةِ والظَّاهرةِ».**

وهي الغايةُ العظيمةُ من الخلقِ، وهي المرتبةُ الشريفةُ التي يوصفُ بها صفوةُ الخلقِ؛ لذا أمَرَ اللهُ تعالى بها في غيرِ موضعٍ من كتابِهِ العزيزِ.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

اعلم أن ما يفسِّرُ به بعضُ الزنادقةِ المدَّعين للتصوُّفِ هذه الآيةَ الكريمةَ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] من أن معنى اليقينِ المعرفة باللهِ جَلَّ وَعَلَا!! وأن الآية تدلُّ على أن العبْدَ إذا وصلَ من المعرفةِ باللهِ إلى تلك الدرجةِ المعبِّرِ عنها باليقينِ، أنه تسقطُ عنه العباداتُ والتكاليفُ؛ لأن ذلك اليقينَ هو غايةُ الأمرِ بالعبادةِ.

قال الشنقيطي: «إن تفسيرَ الآيةِ بهذا كفرٌ باللهِ وزندقةٌ، وخروجٌ عن ملةِ الإسلامِ بإجماعِ المسلمين، وهذا النوعُ لا يسمى في الاصطلاحِ تأويلا، بل يسمى لعبًا».اهـ.

ولقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو سيِّدُ الخلقِ، وسيدُ العابدين، عابدًا لآخرِ لحظةٍ في حياتِه، ولو كانت تكاليفُ الشريعة تسقُطُ بالوصولِ لمرتبةٍ معينةٍ، لكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى الناسِ بذلك!!

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وأمر اللهُ تعالى بها نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى الموت، فقال: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

وحذَّر اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التكبُّرِ عن عبادتِه، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

والعبادةُ هي وصفُ الملائكةِ الكرامِ الملازمُ لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

ونَعَتَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفوةَ خلقِهِ بالعُبوديةِ له، فقال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٦].

وقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقال تعالى عنِ المسيحِ الذي ادُّعيتْ فيه الإلهيةُ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ٥٩].

ووصف بها نبيَّه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أشرفِ المقاماتِ، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف: ١].

أقسامُ العبادة:

عبادةُ الله تعالى تنقسمُ إلى قِسْمين:

الأوَّلُ: عِبادةٌ كونيَّةٌ، وهي الخضوعُ لأمرِ اللهِ تعالى الكونيِّ، وهذه شاملةٌ لجميعِ الخلْقِ، لا يخرجُ عنها أَحَدٌ، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [سورة مريم: ٩٣]، فهي شاملةٌ للمؤمنِ والكافِرِ.

الثاني: عِبادةٌ شرْعيةٌ، وهي الخضوعُ لأمرِ اللهِ تعالى الشرعيِّ، وهذه خاصَّةٌ بمن أطاعَ اللهَ تعالى، واتَّبعَ ما جاءَتْ به الرُّسُلُ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].

فالقسمُ الأوَّلُ: لا يحمَدُ عليه الإنسانُ؛ لأنه بغيرِ فِعْلِهِ ولا اختيارِهِ.

وأما القِسْمُ الثّاني: فإنه يحمَدُ عليه؛ لأنه باختيارِهِ وفعْلِهِ.

أركانُ العبادة:

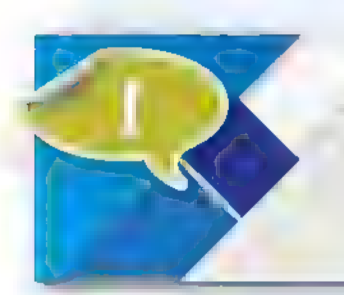
للعبادةِ رُكنانِ:

الأوّل

كمالُ الخضوعِ والذُّلِّ للهِ جَلَّ وَعَلَا.

والمرادُ: أن يستكينَ العبدُ للهِ تعالى ويخضعَ ويذلَّ له.

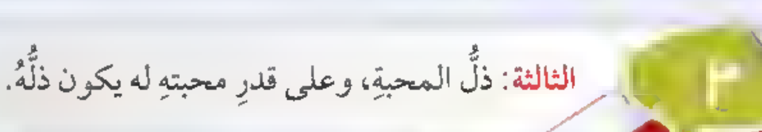
والذلُّ له أربعُ مراتب كما ذكر ابنُ القيم:



الأولى: مشتركةٌ بين الخلقِ، وهي ذلُّ الحاجةِ والفقرِ إلى الله، فأهلُ السمواتِ والأرضِ جميعًا محتاجون إليه فقراءُ إليه، وهو وحده الغنيُّ عنهم، وكلُّ أهلِ السمواتِ والأرضِ يسألونه، وهو لا يسأل أحدًا.



الثانية: ذلُّ الطَّاعةِ والعُبوديةِ، وهو ذلُّ الاختيارِ، وهذا خاصٌّ بأهلِ طاعتِهِ وهو سرُّ العبوديَّةِ.



الثالثة: ذلُّ المحبةِ، وعلى قدرِ محبتهِ له يكون ذلُّهُ.



الرابعة: ذلُّ المعْصيةِ والجِنايةِ.

فإذا اجتمعت هذه المراتبُ الأربعُ: كان الذلُّ للهِ والخضوعُ له أكملَ وأتمَّ، إذ يذلُّ له خوفًا وخشيةً، ومحبَّةً وإنابةً، وطاعةً وفقْرًا وفاقةً. اهـ.



كمالُ المحبّةِ.

قال ابن القيم: «التعبُّد آخرُ مراتبِ الحبِّ، يقال: عبَّدَهُ الحبُّ وتيَّمَهُ إذا ملكه». اهـ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: «والعبادةُ تجمعُ كمالَ المحبةِ وكمالَ الذلِّ، فالعابدُ مُحِبٌّ خاضِعٌ». اهـ.

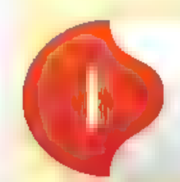
ودليلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فجعل اللهُ تعالى اتِّباعَهُم لرسولِهِ ﷺ علامةً على صِدْقِ محبَّتِهم للهِ، وهذا يدلُّ على أن المحبةَ مستلزِمةٌ للمُتابعةِ.

فإن لم تتحقَّق المتابعَةُ والطَّاعَةُ يكونُ مُدَّعي المحبَّةِ كاذِبًا في دَعْواه.



فمدارُ العُبوديَّةِ على هذينِ الرُّكنين: الحبُّ الكاملُ، والذُّلُّ التامُّ.

ومنْشَأُهُما:



مُشاهَدةُ المِنَّةِ وفضلِ اللهِ تعالى على العبدِ، فهذا يورِثُ المحبَّةَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



مُطالعةُ عيبِ النفسِ، وكثرةِ الذُّنوبِ والتَّقصيرِ، وهذا يورِثُ الذُّلَّ التامَّ للهِ تعالى.

فإذا بنى العبدُ سُلوكَه إلى اللهِ تعالى على هذينِ الأصلينِ لم يظفرْ عدوُّه به إلا على غِرَّة، وما أَسْرَعَ ما يجبُرُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ويتدارَكُهُ برحمتِهِ.

ودليلُ ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فبالمحبَّةِ تكونُ الرغبةُ.

وبالتعظيمِ يكونُ الخضوعُ والتذللُ والخوفُ.

شروط العبادة:

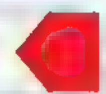
للعِبادةِ شرطانِ، لا تصحُّ إلا بِهما:

الأولُ: معْرفةُ المعبودِ، وهو اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلا يتحقَّقُ الذُّلُّ والخُضوعُ للمعبودِ إلا بمعرفتِهِ سبحانه، وما له من الأسماءِ والصِّفاتِ ومعاني الأُلوهيةِ والرُّبوبيةِ.

الثَّاني: معْرفةُ دينِهِ؛ لأنه لا يمكنُ أن تتحقَّقَ العِبادةُ إلا بمتابعةِ أوامرِ المعبودِ واجتنابِ نواهيهِ، وأوامرُهُ ونواهيه هي دينُهُ، فلا بد من معرفتِهِ أوَّلًا، حتى يحصُلَ التعبُّدُ الصحيحُ، وإلا حَصَلَ الزَّلَلُ والوُقوعُ في البِدَعِ.



ولقبول العبادة شرطان:



الأولُ: إخلاصُ الدِّينِ للهِ تعالى. **الثاني**: اتِّباعُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليلُ: قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

فالإخلاصُ بأن يكونَ العَمَلُ لوجْهِ اللهِ الكريمِ، والعملُ الصالحُ ما كان على هدْيِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الفضيلُ بن عياضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] قال: أخلصُهُ وأصوبُهُ. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصُهُ وأصوبُهُ؟ قال: إذا كان العملُ خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبلْ، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالِصُ أن يكونَ للهِ، والصَّوابُ أن يكونَ على سنةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



1. عرِّف العبادة، واذكر بعض مواضِعِ أَمْرِ اللهِ تعالى بها في كتاب الله العزيز.
2. ما موقفُ الصوفيةِ من هذه الآية: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]؟ وكيف تجيبُ عليهم؟
3. ما أقسام العبادة؟ ومن أي القسمين عبودية الأنبياء، وعبودية أبي جهل، وعبودية الشيطان؟
4. اذكر أركان العبودية، فصِّل في ذلك، وكيف تكون العبادة مقبولة. استدل لما تقول؟




٣
توحيد
الأسماء
والصفات



سندرس في هذه الوحدة

توحيد الأسماء والصفات

أقسام التحريف

(التعطيل والتشبيه والتمثيل والتكييف)

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات

توحيدُ الأَسْماءِ والصِّفاتِ

معنى توحيد الأسماء والصفات:

هو الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الواردة في كتابه، وفي سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإيمان بمعانيها وأحكامها، على وجهٍ يليق بجلاله سبحانه، من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

وهذا هو تعريف أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وطريقتهم في هذا الباب كالآتي:



مما تنازع أهلُ العلم فيه، كا
والحيِّزِ والجهةِ ونحو ذلك، فطر
فيه كالآتي:



التوقفُ في لفظِه فليس في الكتاب أو السنة ما يدل على نفيه أو إثباته.



أما معناه فيستفصلون عنه: فإنْ أُريد به باطلٌ يُنزِّه اللهُ عنه ردُّوه، وإن أُريدَ به حقٌّ لا يمتنع على اللهِ قبلوه، وسيأتي بيانُ ذلك.

وهذا هو الواجب في هذا الأمر؛ لأن تفصيلَ القولِ فيما يجبُ ويجوزُ ويمتنعُ على اللهِ تعالى لا يدركُ إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبل، وما خالفهما رُدَّ.

وأصل أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

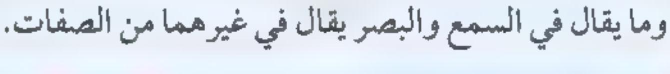
ففي هذه الآية نفيُ المماثلةِ بين الخالقِ والمخلوقِ من كلِّ وجهٍ، مع إثباتِ السمعِ والبصرِ لله عَزَّوَجَلَّ، وفي هذا إشارةٌ إلى أن ما يثبت للهِ من السمع والبصر ليس كما يثبت للمخلوقين من هاتين الصفتين.



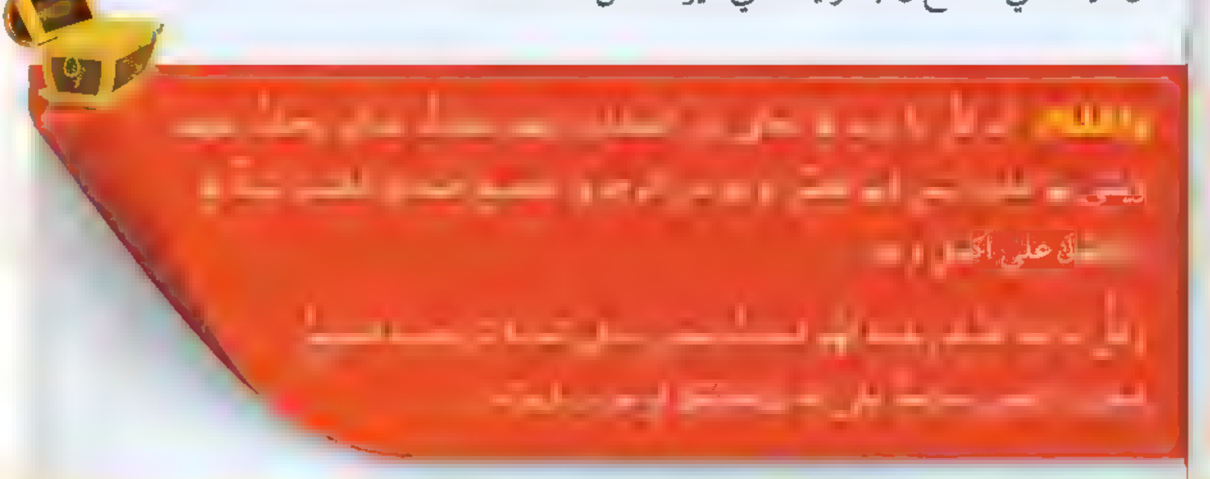
وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] ففي صحيح البخاري معلَّقًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادلةُ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلِّمُه، وأنا في ناحيةِ البيتِ ما أسمع، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].. الآية».

ومن الأدلة على نفي المماثل والمشابه لله تعالى قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال الطبري: «فلا تمثلوا لله الأمثالَ، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مِثل له ولا شبه».



وما يقال في السمع والبصر يقال في غيرهما من الصفات.



قاعدة: ما نفاه اللهُ عن نفسِهِ فالمرادُ به انتفاءُ تلك الصفةِ المنفيةِ وإثباتُ كمالِ ضدِّها.

مثال: نفى اللهُ عن نفسه الظلمَ، فيكونُ المرادُ به انتفاءَ الظلمِ عنِ اللهِ مع ثبوتِ كمالِ ضدِّه، وهو العدلُ.

مثالٌ آخرُ: نفى اللهُ تعالى عن نفسه اللغوبَ، وهو التعبُ والإعياءُ، فالمرادُ نفيُ اللغوبِ مع ثبوتِ كمالِ ضِدِّه، وهو القوةُ.

ونفيُ النوم لثبوتِ كمالِ قيُّوميَّتِهِ، وهكذا بقيةُ ما نفاه اللهُ عن نفسِهِ، والله أعلم.

يكثر ترديد هذه العبارة: «من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيلٍ» فما المراد بها؟

والجواب:



الأول: تحريف لفظي يتغير معه المعنى؛ كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] إلى نَصْب لفظ الجلالة (اللهَ)؛ ليكون التكليم من موسى عَلَيْهِ السَّلَام.



الثاني: تحريف لفظي لا يتغير معه المعنى؛ كفتح الدَّال من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل؛ إذ غالبًا ليس فيه غرض مقصود لفاعله.



الثالث: تحريف معنوي وهو: صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليلٍ؛ كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

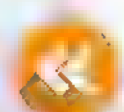


التعطيل: إنكارُ ما يجب للهِ تعالى من الأسماءِ والصفاتِ، أو إنكارُ بعضِه، فهُو نوعان:



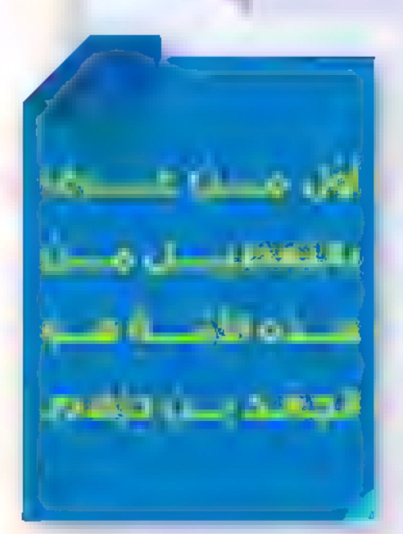
١ - تعطيلٌ كليٌّ.

كتعطيلِ الجهميةِ الذين ينكرون الصفاتِ، وغلاتهم ينكرون الأسماءَ أيضًا.



٢ - تعطيلٌ جزئيٌّ.

كتعطيلِ الأشعريَّةِ الذين ينكرون بعضَ الصفاتِ دون بعضٍ.



والفرقُ بين التحريفِ والتعطيلِ:

أنَّ التحريفَ: نفيُ المعنى الصحيحِ الذي دلت عليه النصوصُ، واستبدالُه بمعنى آخرَ غيرِ صحيحٍ.

أما التعطيلُ: فهُو نفيُ المعنى الصحيحِ، من غيرِ استبدالٍ له بمعنى آخرَ.

التكييفُ: حكايةُ كيفيةِ الصفةِ؛ كقولِ القائلِ: كيفيةُ يدِ اللهِ كذا، أو نزولُه إلى السماءِ الدنيا كذا.

التمثيلُ: إثباتُ مثيلٍ للشيءِ.

وأمّا التشبيهُ فهو: إثباتُ مشابهٍ للشيءِ.

فالتَّمْثيلُ: يقتضي المماثلةَ، وهي المساواةُ من كلِّ وجهٍ.

والتَّشْبيهُ: يقتضي المشابهةَ، وهي المساواةُ في أكثرِ الصفاتِ، وقد يطلق أحدُهما على الآخَرِ.

أحدُهما: أن التكييفَ أن يَحْكيَ كيفيةَ الشيءِ، سواءٌ كانت مطلقةً أم مقيدةً بشبيهِ.

وأما التّمثيلُ والتّشبيهُ فيدُلان على كيفيةٍ مقيَّدةٍ بالمماثِلِ والمشابِهِ.

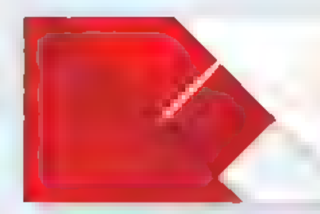
وعليه فالتكييف أعم من التمثيل والتشبيه.

ثانيهما: أن التكييفَ يختصُّ بالصفاتِ، أما التمثيلُ والتشبيهُ فيكونُ في القَدْرِ والصفةِ والذاتِ.

أحدهما: تشبيهُ المخلوقِ بالخالق.

الثاني: تشبيهُ الخالقِ بالمخلوق.

فأما تشبيهُ المخلوقِ بالخالقِ، فمعناه: إثباتُ شيءٍ للمخلوقِ مما يختصُّ به الخالقُ من الأفعالِ والحقوقِ والصفاتِ، وله صور ثلاث:



الأولى: كفعلِ من أشركَ في الرُّبوبيةِ، ممنْ زعم أنَّ مع اللهِ خالقًا.



الثانية: كفعل المشركين بأصنامِهِم، حيث زعموا أن لها حقًّا في الألوهية، فعبدوها مع الله تعالى.



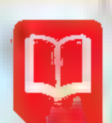
الثالثة: كفعل الغلاة في مدح النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو غيره، مثل قول البوصيري:

فإن من جـودك الدنيـا وضرتهـا ومن علومك علم اللوح والقلم

وأما تشبيهُ الخالقِ بالمخلوقِ، فمعناه: أن يُثبت للهِ تعالى في ذاتِه، أو صفاتِهِ من الخصائصِ مثلَ ما يثبتُ للمخلوقِ، كقول القائل: إن يدي اللهِ مثلُ أيدي المخلوقين، واستواؤه على عرشه كاستوائهم، ونحو ذلك.



من هم الجَهْميَّةُ؟



الجَهْميَّةُ: إحدى الفرق الكَلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذاتُ آراءٍ عقديةٍ خاطئةٍ في مفهوم الإيمانِ، وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الخراساني.

وقد أضلَّ الجَهْمُ بن صفوان خلقًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجل يقال له: واصل بن عطاء، ورجلٌ آخر يقال له: عمرو بن عُبَيد، وإليهما ينسب مذهب المعتزلة.

والجهمية: هم الذين قالوا لا قدرة للعبد، بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى، وأن الإيمان المعرفة بالله فقط، والكفر الجهل به فقط!!فخالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة.

الجعد بن درهم: هو شيخ الجهم بن صفوان، وهو مبتدع ضالٌّ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته.

يروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب في الناس يوم الأضحى بواسط بالعراق، وقال: أيها الناس ضحُّوا تقبل الله منكم ضحاياكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، ثم نزل وذبحه وهي قصة مشهورة.



فالسلسلة تبدأ بالجعد بن درهم أخذ عنه الجهم بن صفوان، ثم تَبِعَهُ واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.



ومن هم المعتزلة؟

المُعْتَزِلَةُ: فِرْقَةٌ مُبْتَدِعَةٌ، نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، تَنْتَسِبُ إلى رَجُلٍ، يُقالُ لَهُ: (واصِلُ بنُ عَطاءٍ)، عرفت بتَقْديمِ العَقْلِ على النَّقْلِ، وبالأُصولِ الخَمسةِ التي تُعْتَبرُ قاسَمًا مُشْتَرَكًا بين جَميعِ فِرَقِها، مَنْ أَسْمائِها: القَدَرِيَّةُ، والوَعيدِيَّةُ، والعَدْلِيَّةُ.

وقد سُمُّوا مُعْتَزِلَةً، لاعْتِزالِ مُؤَسِّسِها مَجلِسَ الحَسنِ البَصْريِّ رَحِمَهُ اللهُ بعد خِلافِهِ مَعَهُ حَولَ حُكْمِ الفاسِقِ، فَطَرَدَهُ الحسنُ عن مَجلسِه لمَّا قال: الفاسِقُ لا هو مُؤْمِنٌ، ولا هو كافِرٌ، وإنَّما هو في مَنْزِلَةٍ بين المَنْزِلتينِ.

وقد اعتمدت على العقلِ المجرَّد في فهمِ العقيدةِ الإسلاميةِ لتأثُّرِها ببعضِ الفلسفاتِ الواردة إليهم، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وكان من آثار اعتمادهم على العقل أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلًا فقط.

ولاعتمادهم على العقل أيضًا أوَّلوا الصفات أو نفوها.

ولاعتمادهم على العقل أيضًا طعن كبراؤهم في أكابر الصحابة، وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، حتى قالوا: لا تقبل شهادتهم، ثم حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول:

(١) التوحيد: ويقصد به نفي صفات الله، وبنوا على ذلك أن القرآن مخلوق.

(٢) العدل: ومعناه برأيهم أن العبد يخلق أفعال نفسه ؛ ولذلك سموا مجوسَ هذه الأمة.

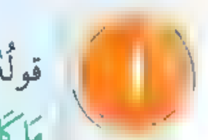
(٣) الوعد والوعيد: ويقصدون به وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة، وأن الله لا يغفر له إلا أن يتوب.

(٤) المنزلة بين المنزلتين: وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس بمؤمن ولا كافر.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عنِ المنكر: ويقصدون به الخروج على الحاكم بالسيف.

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات:

كَثيرةٌ جِدًّا، مِنْهَا:



قولُهُ تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢

قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].



قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].



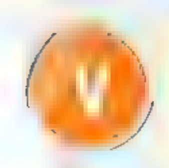
قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].



قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].



قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].



عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ» أخرَجَهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ.

٨

عنِ ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما قال عَبْدٌ قَطُّ إذا أَصابَهُ هَمٌّ وحَزَنٌ: اللهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابْنُ أَمَتِكَ ناصيَتي بيَدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فيَّ قَضاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بكُلِّ اسْمٍ هو لَكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا من خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبيعَ قَلْبي ونورَ صَدْري وجِلاءَ حُزْني وذَهابَ هَمِّي إلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وأَبْدَلَهُ مَكانَ حُزْنِهِ فَرَحًا.. الحديث». أخرجه أحمد، وإسناده صحيح.



عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قبلَكَ شيءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعْدَكَ شيءٌ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شيءٌ، وأَنْتَ الباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شيءٌ» أخرَجَهُ مُسْلِمٌ.

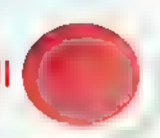


٤

الإلحادُ في أسماء الله تعالى وصفاته، وأنواعه

 سندرس في هذه الوحدة

- الإلحاد في أَسْماء اللّهِ تعالى وصفاته، وأَنْواعُه
- حكم الإلحاد في أسماء اللّه تعالى
- قواعد أهل السنة في أسماء اللّه تعالى وصفاته
- أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء اللّه تعالى وصفاته وفق ما جاء في الكتاب والسنة
- أقسام صفات اللّه عَزَّوَجَلَّ
- القاعدة في كيفيات الصفات الثابتة للّه تعالى في الكتاب والسنة
- الصفات التي لم يرد نفيُها ولا إثباتها في الكتاب والسنة



الإلحادُ في أسماءِ اللهِ تعالى وصفاته

الإلحادُ في اللغة: هو المَيلُ، ومنه قول الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

والإلحادُ في الأسماءِ والصفاتِ اصطلاحا: الميلُ بها عمّا يجبُ اعتقادُه فيها.

والاستقامة في باب أسماء الله وصفاته أن نُجري هذه الأسماء والصفات على حقيقتها اللائقة بالله عَزَّوَجَلَّ، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وعلى القاعدةِ التي يسير عليها أهلُ السنةِ والجماعةِ في هذا الباب، كما تقدم.



أنواع الإلحاد في الأسماء والصّفات:

١

الأول: إنكارُ شيءٍ من الأسماءِ، أو مما دلَّتْ عليه من الصفاتِ.

ومثاله: من ينكِر أن اسمَ الرحمنِ من أسماءِ اللهِ تعالى كما فعل أهلُ الجاهلية.

أو يثبت الأسماء، ولكن ينكرُ ما تضمنته من الصفاتِ، كما يقول بعضُ المبتدعةِ: إن اللهَ تعالى رحيمٌ بلا رحمةٍ، وسميعٌ بلا سمعٍ.



الثاني: أن يسمِّيَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما لم يسمِّ به نفسَه، وذلك كما فعل بعض الفلاسفة فسموا الإله بالعلّة الفاعلة، وكما فعل النصارى فسموا الله تعالى باسم الأب ونحو ذلك.

ووجهُ كونه إلحادًا: أن أسماءَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى توقيفيةٌ، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يسمِّيَ اللهَ تعالى باسم لم يسمِ به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا عِلْم، ومن العدوان في حق الله عَزَّوَجَلَّ.





٤

الرابع: أن تشتق أسماءُ الأصنامِ من أسماءِ اللهِ تعالى.

كاشتقاقِ اللاتِ من الإله، والعُزّى من العزيزِ، ومَناةِ من المَنّانِ.

لأنَّ أسماءَ اللهِ تعالى مختصَّةٌ به، لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].

فكما اختصَّ بالعبادةِ وبالألوهيةِ، فهُو مختصٌّ بالأسماءِ الحسنى، فتسميةُ غيرِهِ بها على الوجهِ الذي يختصُّ بالله عَزَّوَجَلَّ مَيلٌ بها عمَّا يجبُ فيها.


أنواعُ الإلحادِ
في الأَسماءِ
والصِّفاتِ

حكم الإلحاد في أسماء الله تعالى:

الإلحاد في أسماء الله تعالى بجميع أنواعه محرم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ففي الآيةِ تهديدٌ صريحٌ للذين يلحِدون ويميلون في أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المراد بإحصاء أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ لِله تِسْعَةً وتِسْعينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ». أخرجه البخاريُّ ومُسلمٌ.

والمقصودُ بإحْصائِها عِدَّةُ أمورٍ:

أ- عَدُّها.

ب- حِفظُها.

ج- فَهْمُ مَعانيها.

د- الإيمانُ بها، وتعظيمُها.

هـ- دُعاءُ اللهِ بها، وهو عَلى نَوعينِ:

الأَوَّلُ: دُعاءُ ثناءٍ وعِبادةٍ، فيُثْني عَليهِ بأَسْمائِه الحُسْنى وصِفاتِهِ العُلى، كَأَنْ يقولَ مَثلًا: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، يا مَنْ بيدِك ملكوتُ السماواتِ والأرضِ.

الثَّاني: دُعاءُ طَلَبٍ ومَسْألةٍ بما يقتضيه الاسمُ، فيسألُ في كُلِّ مَطلوبٍ بما يَقتضيه الحالُ والمقامُ، كَأَنْ يقولَ: يا رَحمنُ ارْحمني، يا لطيفُ الطُفْ بي، يا جَبَّارُ اجْبُرْ كَسْري، يا غَفورُ اغْفِرْ لي، وهَكَذا.

ولا ينبغي أَنْ يقولَ: يا قَويُّ اغْفِر لي، فهذا لا يُناسِبُ المقامَ، أو يا غفورُ اشفِني، ونحوه.

و- العَملُ بمُقْتَضاها.

بأَنْ يَعْتَبِرَ مَعانيَها، فيُلْزِمَ نَفْسَهُ بواجِبِها، فإذا قال: الرَّزَّاقُ. وثِقَ بالرِّزْقِ وأنه من عندِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وتَوكَّلَ عليهِ فيهِ، بحيثُ لا يُعلِّقُ قلبَهُ بمخلوقٍ أبدًا.

وإذا قال: الحَكيمُ. سَلَّمَ واستسلم وانقادَ وأذْعَنَ لجَميعِ أوامِرِهِ؛ لِأَنَّ جَميعَها على مُقْتَضى الحِكْمَةِ.

وإذا قال: القُدُّوسُ اسْتَحْضَرَ كَونَهُ مُنَزَّهًا عن جَميعِ النَّقائِصِ، وكَذا سائِرُ الأَسْماءِ.



القاعِدةُ الأولى: أَسْماءُ اللهِ تعالى توقيفيَّةٌ.

يَعْني أَنْ نَتَوقَّفَ فيها على النَّصِّ الثابتِ في الكتابِ وصَحيحِ السُّنَّةِ، بحيثُ لا يكونُ للاجتهاد فيها مجالٌ، فَلا يُسَمّى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلا بما جاءَ بِهِ الكِتابُ والسُّنَّةُ، فلا يُزادُ فيها ولا يُنْقَصُ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فَوجَبَ سُلوكُ الأَدبِ والاقتصارُ عَلى ما جاءتْ بِهِ النُّصوصُ.

فَهذا البابُ لَيسَ من أَبوابِ الاجتهادِ؛ ولِذا لا يُسَمّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعارِفِ، أو بالعاقلِ أو بالجائي أو بالآتي، حيث لم يرِدْ في نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ أن سُمِّيَ اللهُ تعالى بشيءٍ من ذلك.

القاعِدةُ الثّانيةُ: أَسْماءُ اللهِ كلُّها حُسنى.

أَسْماءُ اللهِ كُلُّها حُسْنى، ويَدُلُّ عَلى ذلك ما يأتي:

- أ) قولُهُ تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
- ب) قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].
- ج) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].
- د) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحشر: ٢٤].

والحُسْنى: مُؤَنَّثُ الأَحسنِ، أَيِ البالِغةُ في الحُسْنِ غايَتَهُ، فَأَسْماءُ اللهِ هيَ أَحسَنُ الأَسْماءِ وأَجَلُّها، لاشْتِمالها عَلى أَحسنِ المعاني و أَشْرَفِها.

فالحيُّ مَثَلًا: مُتَضَمِّنٌ لِلحَياةِ الكامِلةِ التي لَم تُسْبَقْ بعَدَمٍ، ولا يَلْحَقُها زَوالٌ.

والرَّحمنُ: مُتَضَمِّنٌ للرَّحْمةِ الكاملةِ، التي قال اللهُ عنها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وحكى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مقالةَ الملائكةِ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وقال عنها رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ من هذه بولَدِها». أخرجهُ البخاريُّ ومُسْلمٌ.

القاعِدةُ الثَّالثةُ:

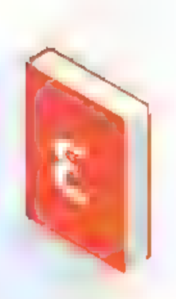
فيؤخذُ للهِ تعالى صفةٌ من كلِّ اسمٍ أو فعلٍ، أما الأسماءُ فبابُها ضيِّقٌ، فلا تؤخَذُ إلا من نصوصِ الأسماءِ، ولا تؤخذُ من الصفاتِ.

فمن صفاتِ الله تعالى: المجيءُ والإتيانُ والأخْذُ والبطْشُ والإمْساكُ والإرادةُ والنزولُ... إلخ، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا» أخرجه البخاري ومسلم.

فيوصفُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذه الصفاتِ على الوجهِ الواردِ، لكن لا يُسمّى بها، فلا يقال: من أسمائه سبحانه الجائي، والآتي، والآخِذ، والممْسِك، والباطِش، والمريدُ، والنَّازلُ.

أما الأسماءُ فيؤخذ منها الصفاتُ، فاسمُ (العالِم) يدل على صفة العِلم، واسمُ (الغَفورِ) يدل على صفةِ المغفرةِ، واسمُ (الحكيمِ) يدل على صفة الحكمةِ، وهكذا.

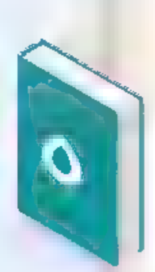
فنأخذ الصفاتِ من الأسماء، ولا نأخذُ الأسماءَ من الصفاتِ.



القاعِدةُ الرَّابعةُ: الأسْماءُ الحُسْنى لا تُحدُّ بعددٍ معين.

الأَسْماءُ الحُسْنى لا تَدْخُلُ تَحتَ حَصرٍ، ولا تُحدُّ بعددٍ معين، فَإِنَّ لِله تعالى أسماءً وصِفاتٍ اسْتَأْثَرَ بها في عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَهُ لا يَعْلَمُها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كما في قولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما قال عَبْدٌ قَطُّ إذا أَصابَهُ هَمٌّ وحَزَنٌ: اللهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابْنُ أَمَتِكَ، ناصيتي بيَدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فيَّ قَضاؤُكَ أَسْأَلُكَ بكُلِّ اسْمٍ هو لَكَ، سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَو أَنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أَو علَّمْتَهُ أَحَدًا من خَلْقِكَ، أَو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبيعَ قَلْبي، ونورَ صَدْري، وجِلاءَ حُزْني، وذَهابَ هَمِّي إلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَمَّهُ، وأَبْدَلَهُ مَكانَ حُزْنِهِ فَرَحًا.

قالوا: يا رسولَ اللهِ، يَنْبَغي لَنا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلاءِ الكَلِماتِ؟ قال: أَجَلْ، يَنْبَغي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وصحَّحه الألبانيُّ.



القاعِدةُ الخامِسَةُ: الإيمانُ بأسماءِ اللهِ يَتَضَمَّنُ أمورًا.

أوَّلًا: الإيمانُ بثُبوتِ ذَلِكِ الاسْمِ للهِ عَزَّوَجَلَّ، على وجه يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثانيًا: الإيمانُ بما دَلَّ عَليهِ الاسْمُ مِنَ الصِّفة.

ثالثًا: الإيمانُ بِما يَتَعلَّقُ به مِنَ الآثار، وهي الحُكْم والمقْتَضى.

فاسْمُ اللهِ: (السَّميعِ) يستلزم الآتي:

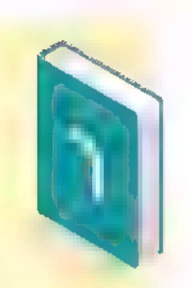
أوَّلًا: إثبات الاسْم.

ثانيًا: إثبات صفة السَّمْعِ.

ثالثًا: الآثار، وهي:

إثبات الحُكْم، أي: أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ السِّرَّ والنَّجْوى.

وإثبات المقتضى، وهو وُجوبُ خَشيةِ اللهِ، ومُراقبتِهِ، وخَوفِهِ، والحَياءِ مِنْهُ عَزَّوَجَلَّ.



القاعِدةُ السادسة: القولُ في الصِّفاتِ كالقولِ في الذاتِ.

ومعناها: أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

فإذا كان للهِ ذاتٌ حقيقيةٌ لا تماثلُ ذوات المخلوقين بلا خلافٍ، فكذلك الصفاتُ الثابتةُ له في الكتابِ والسُّنةِ، هي صفاتٌ حقيقيةٌ لا تماثلُ صفات المخلوقين، فالقولُ في الذاتِ والصفاتِ قولٌ واحدٌ.

وهذه قاعدةٌ عظيمةٌ يناقَشُ بها من يُنكِر الصفات مع إثباتِهِ الذاتَ، فإن إثباتَ الذاتِ للرَّب عَزَّوَجَلَّ محل إجماع بين الأمة.

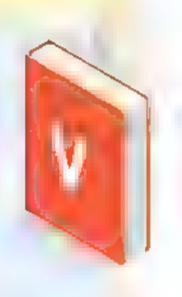
فإذا قال قائل: لا أثبتُ الصفات؛ لأن في إثباتِها تشبيهًا للهِ بخلقه، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

يقال له: أنت تثبتُ للهِ ذاتًا حقيقيةً، وتثبت للمخلوقين ذواتًا، أفليس هذا تشبيهًا على قولك؟!

فإن قال: إنما أثبتُ ذاتًا للهِ لا تشبهُ ذوات المخلوقين، ولا يسعُهُ غيرُ هذا.

قيل له: يلزمُكَ هذا في بابِ الصفاتِ، فإن كانت الذاتُ لا تشبهُ الذوات، وهو حقٌّ، فكذلك صفاتُ الذاتِ الإلهيةِ لا تشبهُ صفات المخلوقين.

فإن قال: كيف أُثبتُ صفةً لا أعلمُ كيفيَّتَها؟! قلنا له: كما تثبتُ ذاتًا لا تعلمُ كيفيَّتَها؟!



القاعِدةُ السابعةُ: القولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في بعضِها الآخَرِ.

ومعناها: أن القولَ في بعضِ صفاتِ اللهِ من حيثُ الإثباتُ والنفيُ كالقولِ في البعضِ الآخَرِ.

وهذه القاعدة يخاطب بها من يُثبت بعضَ الصفاتِ وينكر البعضَ الآخَرَ.

فإذا كان الرَّجُلُ يثبتُ بعضَ الصفاتِ لله تعالى، كالحياةِ والعلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرِها، ويجعلُ ذلك كلَّه حقيقةً، ثم ينازعُ في صفةِ المحبةِ والرضا والغضبِ وغيرِها، ويجعلُ ذلك مجازًا.

فيقال له: لا فرقَ بين ما أثبتَّهُ وبين ما نفيتَهُ.

فالقولُ في أحدِهِما كالقولِ في الآخَرِ.

فإن كنتَ تُثبتُ له حياةً وعلمًا وقدرةً وسمعًا وبَصرًا، لا تشبهُ ما يَثْبتُ للمخلوقين، فكذلك يلزمُك أنْ تثبتَ للهِ محبةً ورضًا وغضبًا - كما أخبرَ هو عن نفسِهِ - من غيرِ مشابهةٍ للمخلوقين، وإلا وقعْتَ في التناقضِ.



أجب عما يأتي:

1. ما مَعْنى توحيدِ الأَسْماءِ والصِّفاتِ ؟ اذْكُرْ دَليلَينِ على إثْباتِهِ.
2. ما المَقْصودُ بالإحْصاءِ في حديثِ الرَّسولِ ﷺ: «إنَّ لِله تِسْعَةً وتِسْعينَ اسْمًا مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ»؟
3. اذْكُرْ ثَلاثَ قَواعِدَ من قَواعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ في أَسْماءِ اللهِ وصِفاتِه الحُسْنى.
4. اشرح قاعدةَ: (أسماءُ اللهِ تعالى وصفاتُه توقيفيةٌ).
5. كيف كانت هذه القاعدةُ «القولُ في الصفات كالقول في الذات» دامغةً في إقامةِ الحُجَّة؟
6. ما القاعدةُ في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثِّل لما تقول؟
7. اذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمُّها من وجهة نظرك؟
8. ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله وصفاته وفق ما جاء في الكتاب والسنة

فمن أسماء الله تعالى:

الحيُّ والقيوم

وقد دلَّ على هذين الاسمين الكتابُ والسنةُ، فمن الكتابِ قولُ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما يمنعُك أن تسمعي ما أوصيكِ به؟! أن تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيثُ، أصلحْ لي شأني كلَّه، ولا تكلِني إلى نفسي طرْفةَ عَينٍ». أخرجه الحاكم، وحسنه الألباني.

الحميد

وقد دلَّ عليه قولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

ومن السنة حديثُ كعبِ بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التشهُّدِ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمهم أن يقولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». أخرجه البخاري ومسلم.

الرحمن والرحيم

وقد دلَّ عليهما قولُ الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣].

ومن السُّنة أمرُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاتبَه يومَ الحديبيةِ عند كتابةِ الصُّلح بينه وبين المشركين أن يكتبَ: «بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم». أخرجه مسلم.



ودليله من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

ومن السُّنة حديثُ ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ عندَ الكرْبِ: «لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

ومن صفاتِ اللهِ تعالى:

القدرة

وهي صفةٌ ذاتيةٌ لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة، ومعنى ذاتية: أي: ملازمة لذات الله، لا تنفك عنه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

ومن السنة حديث عثمان بن أبي العاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه شكا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعًا يجده في جسدِهِ منذ أسلمَ، فقال له رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ضعْ يدَكَ على الذي تألَّمُ من جَسَدِك، وقلْ: بسم اللهِ ثلاثًا، وقل سبعَ مراتٍ: «أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرتهِ من شرِّ ما أجِدُ وأُحاذرُ» أخرجه مسلم.

صفةٌ ذاتيةٌ للهِ تعالى، وثبوتُها بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلِّمُهم أن يقولوا في الاستخارة: «اللهمَّ إنِّي أستخيرُك بعلْمِك وأستقدِرُك بقدرتك». أخرجه البخاري.

الإرادة

وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ، والصفاتُ الفعليةُ هي المتعلقةُ بمشيئةِ اللهِ وقدرتِه، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ومن السُّنة حديثُ عبدِ اللهِ بن عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أرادَ اللهُ بقومٍ عذابًا، أصابَ العذابُ مَنْ كان فيهم ثم بُعِثوا على أعمالِهم» أخرجه البخاري ومسلم.

العلو

وهو صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنةِ. قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

ومن السُّنة حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «اللهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونَك شيءٌ» رواه مسلم.

الاستواء

وهو صفةٌ فعليَّةٌ لله تعالى ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وعن قتادة بن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَمَّا فَرَغَ اللهُ من خَلْقِهِ اسْتَوى على عَرْشِهِ» أخرجه الخلال، وصححه الذهبي وابن القيم.

ومعنى الاستواءِ في لُغةِ العربِ: العلوُ والارتفاعُ، والاستقرارُ والصعودُ.



الكلام

وهو صفةٌ ذاتيةٌ باعتبارِ النوعِ، وصفةٌ فعليَّةٌ باعتبارِ أفرادِ الكلامِ.

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتكلَّمُ متى شاءَ، وكيف شاءَ بكلامٍ مسموعٍ، وقد دلَّ على صفةِ الكلامِ الأدلةُ من الكتابِ والسنةِ.

قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ومن السُّنةِ حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احتجَّ آدمُ وموسى. فقال له موسى: يا آدمُ، أنت أبونا خيَّبتَنا وأخرجْتَنا من الجنَّةِ. قال له آدمُ: يا موسى، اصطفاك اللهُ بكلامِهِ، وخطَّ لك التَّوراةَ بيدِهِ...» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

الوجه

وهو صفة ذاتية خبرية[1] ثابتة لله عَزَّ وَجَلَّ بالكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ومن السُّنةِ حديثُ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت هذه الآيةُ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعوذُ بوجْهِك». فقال: ﴿ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٦٥] فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعوذُ بوجهِك». قال ﴿ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا ﴾ [الأنعام: ٦٥]. فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا أيسرُ». أخرجه البخاري.

(١) سيأتي بيان معنى الصفات الخبرية.



اليدان

وهيَ صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وثبوتُها بالكتابِ والسُّنةِ.

قال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

ومن السُّنة حديثُ أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن اللهَ يبسُطُ يدَه بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهارِ، ويبسطُ يدَه بالنَّهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها» أخرجه مسلم.

العينان

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتابِ والسُّنةِ، فمن الكتابِ قولُ الله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧].

ومن السُّنة حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين عنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إنَّ اللهَ لا يَخْفى عليكم، إن اللهَ ليس بأعْوَرَ. وأشار بيدِهِ إلى عينَيهِ، وإنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَينِ اليُمْنى، كأنَّ عينَهُ عِنبةٌ طافيةٌ».

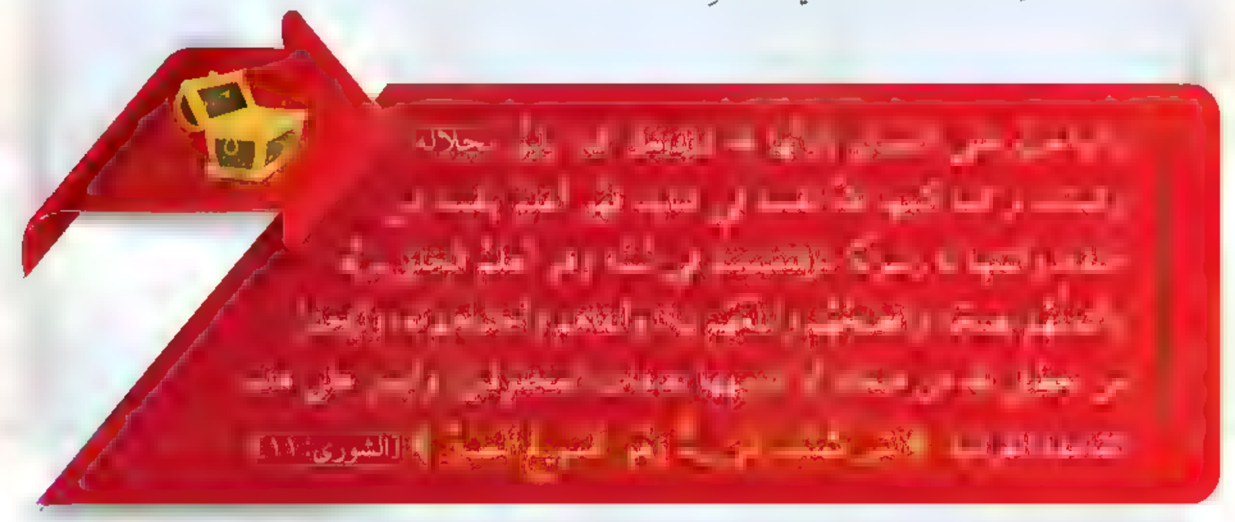
القدم

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبرية ثابتةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ بالأحاديثِ الصحيحةِ، ومن ذلك:

حديثُ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين في تحاجُجِ الجنةِ والنارِ، وفيه: «فأمَّا النارُ فلا تمتلئ حتى يضعَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رِجْلَهُ، تقول: قطْ قطْ. فهنالك تمتلئ، ويزوي بعضُها إلى بعضٍ».

وفي بعض الروايات: «فيضعُ قَدَمَهُ عليها». أخرجه البخاري ومسلم.

وأسماءُ اللهِ وصفاتُه الواردةُ في الكتابِ والسنةِ كثيرةٌ لا تُحصى، وإنما هذه أمثلة.



أقسامُ صفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

تنقسم صفاتُ اللهِ تعالى إلى عدةِ أقسامٍ باعتباراتٍ مختلفةٍ:

صفات ثبوتية: وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كالحياة والعلم والوجه والنزول والاستواء وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباته له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على الوجه اللائق به.

صفاتٌ سلبيةٌ: وهي التي نفاها اللهُ عن نفسه، أو نفاها عنه رسولهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كالموتِ، والنوم، والظلمِ، وكلـها صفات نقص، والواجبُ في هذا النوعِ نفيُ النقصِ مع إثباتِ كمال الضدِّ، كما تقدم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، الواجب فيه الإيمانُ بانتفاءِ الظلمِ عنِ اللهِ، وثبوتِ كمالِ العدلِ.

[illegible]

صفاتٌ خبريةٌ: وهي الصفاتُ التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع والخبر عنِ الله أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية، كالوجه واليدين والقدم والعينين، وقد تكون فعلية، كالفرح والضحك والاستواء والنزول.

فكلُّ صفةٍ لا سبيلَ لإثباتِها إلا بالخبرِ فهي صفةٌ خبريةٌ، سواءٌ كانت ذاتيةً، أو فعليةً.

صفاتٌ سمعيةٌ عقليةٌ: وهي الصفاتُ التي يشتركُ في إثباتِها الدليلُ السمعيُّ (النقليُّ) والدليلُ العقليُّ، وقد تكون ذاتيةً، كالحياةِ والعلمِ والقدرةِ، وقد تكون فعليةً، كالخلقِ والإعطاءِ.

[illegible]

صفات ذاتية: وهـي التي لم يزلْ ولا يزالُ اللهُ متَّصِفًا بها، فهي لا تنفكُّ عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كالعلمِ والقدرةِ والحياةِ والسمعِ والبصرِ والوجهِ واليدين ونحو ذلك، ويسمى هذا النوعُ (الصفاتُ اللازمةُ)؛ لأنها ملازمةٌ للذاتِ لا تنفكُّ عنها.

صفاتٌ فعليةٌ: وهي التي تتعلقُ بمشيئةِ اللهِ، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدَّدُ حسب المشيئةِ، كالاستواءِ على العرشِ، والنزولِ إلى السماءِ الدنيا، والغضبِ والفرحِ والضحكِ، وتسمى (الصفاتُ الاختياريةُ).

وضابطُ الصِّفاتِ الفعليةِ أنها تقيَّدُ بالمشيئةِ، تقول: يرحمُ إذا شاءَ، ويغضبُ إذا شاءَ، ويكتبُ إذا شاءَ، بخلافِ الصفاتِ الذاتيةِ، فلا تقولُ: يقدرُ إذا شاءَ، ويعلمُ إذا شاءَ، بل هو سبحانه عليمٌ وقديرٌ في جميعِ الأحوالِ.

صفاتٌ ذاتيةٌ فعليةٌ باعتبارين: فهي باعتبار أصلِ الصفةِ ذاتيَّةٌ، وباعتبارِ آحاد الفعلِ فعليَّةٌ، فالكلامُ صفةٌ ذاتيةٌ باعتبار أصله؛ لأن اللهَ لم يزلْ ولا يزالُ متكلمًا، أما باعتبارِ آحادِ الكلامِ، وما يوقِعُه اللهُ تعالى من كلامٍ، فهُو صفةٌ فعليةٌ ؛ لأن الكلامَ يتعلقُ بمشيئتِهِ سبحانه، فمتى شاءَ تكلَّمَ سبحانه، ومتى شاءَ لم يتكلَّم.



الواجبُ في صفاتِ الله تعالى إثباتُ ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، مع فهم معناه دون تكييفِه، فإنَّ ما وصفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ به نفسَه، أو وصَفَه به رسولُه ﷺ حقٌّ على حقيقتِهِ، ليس فيه خفاءٌ، بل هو من أوضح وأجلى ما يكون.

فتُثبَتُ ألفاظُ الصفاتِ ومعانيها التي دلَّتْ عليها هذه الأوصافُ، ولا يُفوَّضُ إلا في الكيفيَّةِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى استأثَرَ بعلمِها، ولم يأتِ في النصوصِ ما يبيِّنُها.

قال الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سُئل عنِ الاستواءِ: «الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ».

وهذا ميزانٌ بديعٌ في التعامُل مع نصوصِ الصفاتِ، أن المعنى معلومٌ، وكيفيَّتُهُ مجهولةٌ، وهو ما عليه السلفُ الصالحُ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وأما كونُ الإيمانِ به واجبًا، فلأنه خبرُ الكتابِ والسنةِ.

وأما كونُ السؤالِ عنِ الكيفية بدعةً، فلأن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -وهم أحرصُ الناسِ على العلمِ والخيرِ- لم يسألوا عنِ الكيفياتِ، مع وجودِ النبيِّ ﷺ معهم، فكان السؤالُ بعدهم بدعةً.





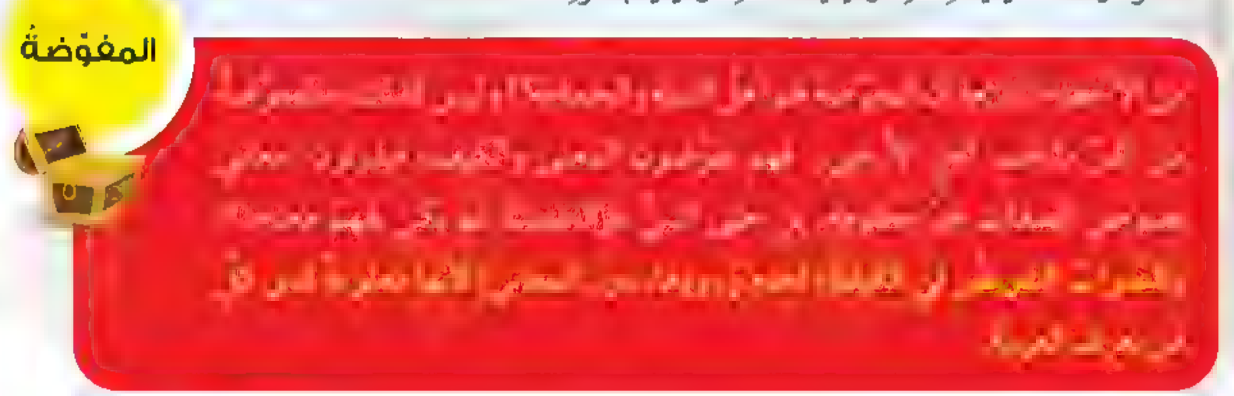
ومن نسب إلى السلفِ أنهم لا يعرفون المعنى ولا يفهمونه، وأنهم يفوِّضون معاني الصفات، كما يفوِّضون في الكيفيةِ فقد كذب عليهم، **بل مذهبُ السلفِ أنهم يُثبتون الألفاظَ والمعانيَ،**



والدليلُ على ذلك أن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَمَرَنا بتدبُّرِ القرآنِ كلِّه، ولم يستثنِ شيئًا، وحثَّنا على تعقُّلِهِ وتفهُّمِهِ، ولو كان معناه غيرَ مفهومٍ لما أمر بتدبُّرِه، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، وقال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ

﴿ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩] ولم يقل سبحانه: إلا آيات الصفاتِ فلا تتدبروها؛ لأن معانيها غير معلومة!!

بل معانيها معلومةٌ، فنحن نعرفُ أن السَّمْعَ غيرُ البصرِ، وأن العِلمَ ضدُّ الجهلِ، وأن الاسْتواءَ في اللغةِ هو الاسْتقرارُ والعلوُّ والارْتفاعُ، لكن كيفيةُ استواءِ الرَّبِّ مجهولةٌ لنا لا يعلمُها إلا هو، وهكذا كيفيَّةُ عِلمِهِ، وكيفيةُ سمعِهِ، وكيفيةُ بصرِهِ.





1. اذكر أمثلة من الكتاب والسنة على بعض أسماء الله وصفاته، وهل يمكن أن نأخذ من كل صفة اسما لله تعالى؟
2. تنقسم الأسماءُ والصفاتُ بعدة اعتباراتٍ، اذكرها، مع التمثيلِ؟
3. اكتب بحثا مختصرا من غير ما درست في الصفاتِ الخبريةِ، وهل يمكن أن تُثْبَتَ بالعقلِ؟
4. اختصر ما درست في قاعدةِ التعاملِ مع ما ثبت من أسماءِ اللهِ تعالى وصفاته؟
5. لِمَ كان السؤالُ عن كيفيةِ صفاتِ اللهِ تعالى من البدعِ؟
6. على ضوء ما درست بين موقف المفوِّضة، وما وجه خطئهم؟ استعن بمصادر خارجية.

الصفات التي لم يرد نفيها

[illegible]

يوجد بعضُ الصفاتِ التي لم ترد بها نصوصُ الكتابِ والسنةِ، كصفةِ الجهةِ والحيِّز والجسمِ ونحوه، فما الموقفُ منها؟

والجوابُ: ليس لأحدٍ أنْ يثبتَ هذه الصفاتِ لعدمِ ورودِ الدليلِ بها.

أما المعنى، فليس لأحدٍ أنْ يقبله أو يردَّه حتى يَعْلَمَ المرادَ منه، فإن كان حقًّا وجَبَ قبولُهُ، وإنْ كانْ باطِلًا وجَبَ رَدُّهُ.

أمثلةُ ذلك:



لو قال قائل: إن الله في جهةٍ، أو هل للهِ جهةٌ؟

فيقال له: لفظ **(الجهة)** ليس في الكتابِ والسنةِ إثباتُه ولا نفيُه، فليس فيهما أنه في جهةٍ، أو أنه ليس في جهةٍ، كما أن النصوصَ فيها ما يغني كالعلوِّ، والفوقيةِ، والاستواءِ على العرش.

وقد اضطرب المتأخرون في إثباته ونفيه.

وعلى هذا فلفظ الجهة لا يُثبَتُ ولا يُنفى لعدم ورودِه.

وأما المعنى فينظر ماذا يراد بالجهةِ؟

فإن أُريدَ بالجهةِ شيءٌ مخلوقٌ محيطٌ باللهِ عَزَّوَجَلَّ! فهذا معنى باطلٌ لا يليقُ باللهِ سبحانه، فإن اللهَ لا يحيطُ به شيءٌ من مخلوقاتِه، فقد وسِعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، ولا يؤودُهُ حفظُهما، ولا يمكنُ أن يكونَ داخلَ شيءٍ من مخلوقاته.

و إن أريد بالجهةِ ما فوقَ العالم. فهذا حقٌّ ثابتٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، فإنَّ اللهَ تعالى فوقَ خلقهِ عالٍ عليهم، كما دلَّ على ذلك الكتابُ والسنةُ والإجماعُ والعقلُ والفطرةُ، وفي صحيح مسلم من حديث معاويةَ بنِ الحكَمِ السلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لجاريةٍ كانت له: «أين اللهُ؟» قالت: في السماءِ. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسولُ اللهِ. قال: «أعتِقْها فإنها مؤمنةٌ».

الحيِّزُ أو المُتحيِّزُ

فإذا قال قائل: هل نصِفُ اللهَ تعالى بأنه متحيِّزٌ أو في حيِّزٍ؟

قلنا: لفظ (التحيز) أو (الحيز) ليس في الكتاب أو السنة، لا بالنفي ولا بالإثبات، فليس فيهما أنه في حيِزٍ، أو متحيزٌ، ولا أنه ليس كذلك،كما أن في نصوص الكتاب والسنة ما يغني عنه، مثل العليِّ والظاهر والكبير.

وقد اضطرب المتأخرون في إثباتِ ذلك للهِ تعالى أو نفيِهِ عنه.

وعلى القاعدة السابقة يقال:

أما اللفظُ فلا نُثبتُه ولا ننفيه لعدمِ ورودِ الشَّرعِ به.

وأما المعنى فينظر ماذا يرادُ بالحيِّزِ أو المتحيِّزِ؟

فإن أُريد به أن اللهَ تعالى تحوزُه المخلوقاتُ وتحيطُ به! فهذا معنى باطلٌ منفيٌّ عنِ اللهِ تعالى لا يليقُ به، فإن الله أكبرُ وأعظمُ وأجلُّ من أن تحيطَ به المخلوقاتُ وتحوزُهُ، كيف وقد وسِعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، والأرضُ جميعًا قبضتُهُ يومَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينِهِ؟!

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يقبضُ اللهُ تبارك وتعالى الأرضَ يومَ القيامةِ ويطوي السمواتِ بيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ أين ملوكُ الأرضِ؟».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما السمواتُ السبعُ والأرضون السبعُ وما فيهن في يدِ الرحمنِ إلا كخردلةٍ في يدِ أحدِكم».

وإن أريد بالحيِّزِ أو المتحيزِ: أن اللهَ منحازٌ عنِ المخلوقاتِ، أي: مباينٌ لها منفصِلٌ عنها، ليس حالًّا فيها، ولا هي حالَّةٌ فيه. فهذا حَقٌّ ثابتٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، كما قال أئمةُ أهلِ السُّنَّةِ: هو فوقَ سماواتِه، على عرشِهِ، بائنٌ من خلقه.

ومثل هذه القاعدةِ تطبقُ على كلِّ صفةٍ لم تردْ في كتابٍ ولا سنةٍ، كالجِسْم والعَرَض ونحوه.




٥
ثمراتُ الإيمان
بأسماءِ اللّه
تعالى وصفاته



ثمرات الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته

جوانب تطبيقية للآثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات

ثمراتُ الإيمانِ بأسماءِ الله وصفاته

العلمُ بأسماء الله وصفاته، وتدبُّرُها، وفهمُها على مرادِ اللهِ تعالى من أهمِّ العلوم وأشرفِها؛ لما يثمرُهُ من الثمراتِ العظيمةِ النافعةِ المفيدةِ، فمن الثمراتِ التي تحصلُ من جرَّاء الإيمانِ بها ما يأتي:

١

محبةُ اللهِ تعالى وتعظيمُه، الموجِبانِ للقيام بأمرِهِ واجتنابِ نهيِهِ.

والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمالُ السعادة في الدُّنيا والآخرة للفرد والمجتمع؛ كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

٢

زيادةُ الإيمانِ: فالعلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ من أعظمِ أسْبابِ زيادةِ الإيمانِ، وذلك لما يورِثُهُ في قلوبِ العابِدين من المحبَّةِ والإنابةِ والإخباتِ والتقديسِ والتعظيمِ للباري جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

٣

الخوفُ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وخشيتُه وتحقيقُ طاعتِهِ؛ فكلَّما كان العبدُ بربِّه أعرفَ كان إليه أقربَ، ومنه أخشى، ولعبادتِهِ أطلبَ، وعن معصيتِهِ ومخالفتِهِ أبعدَ.

٤

قوَّةُ اليقينِ بانفرادِ اللهِ تعالى بتصريفِ شؤونِ الخلقِ، وهذا ممَّا يُحقِّقُ صِدقَ التوكُّلِ على اللهِ في جلبِ المصالحِ الدِّينيةِ والدُّنيويةِ، وفي ذلك فلاحُ العبدِ ونجاحُهُ؛ فمَن توكَّلَ على اللهِ فهُو حسبُهُ.

٥

العِلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ هو الطريقُ إلى معرفةِ اللهِ. فإن الله تعالى خَلَقَ الخلْقَ ليعرفوه، ويعبدوه، وهذا هو الغايةُ المطلوبةُ منهم؛ فالاشتغالُ بذلك اشتغالٌ بما خُلق له العبدُ، وتركُهُ وتضييعُهُ إهمالٌ لما خُلِقَ له، وقبيحٌ بعبدٍ لم تَزَلْ نعِمُ اللهِ عليه متواترةً أن يكونَ جاهلًا بربِّهِ، معرِضًا عن معرفته.

٦

تزكيةُ النُّفوسِ وإقامتُها على منهجِ العُبوديةِ للواحِدِ الأَحَدِ، وهذه الثمرةُ من أجلِّ الثمراتِ التي تحصُلُ بمعرفةِ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، فالشَّريعةُ المنزلةُ من عندِ اللهِ تهدفُ إلى إصلاحِ الإنسانِ، وطريقُ الصلاحِ هو إقامةُ العبادِ على منهجِ العبوديةِ للهِ وحدَه لا شريكَ له، والعلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، يعصمُ -بإذنِ اللهِ- من الزَّللِ، ويفتحُ للعبادِ أبوابَ الأملِ، ويُثبِّتُ الإيمانَ.

فمثلًا:

أسماءُ العَظَمَةِ تملأُ القلبَ تعظيمًا وإجلالًا لله تعالى.

وأسماءُ الجمالِ والبرِّ والإحسانِ والرحمةِ والجودِ: تملأُ القلبَ محبةً له، وشوقًا إليه، ورغبةً بما عنده، وحمدًا وشكرًا لله.

وأسماءُ العزَّةِ، والحكمةِ، والعلمِ، والقدرةِ: تملأُ القلبَ خُضوعًا وخُشوعًا وانكسارًا بين يديه عَزَّوَجَلَّ.

وأسماءُ العلمِ، والخبرةِ، والإحاطةِ، والمراقبةِ، والمشاهدةِ: تملأُ القلبَ مراقبةً لله تعالى، وخوفًا منه وخشيةً له.

وأسماء الغنى، واللطف: تملأ القلب افتقارًا، واضطرارًا، والتفاتًا إليه في كل وقت وحال.

٧

الانزجارُ عنِ المعاصي؛ ذلك أن النفوسَ قد تهفو إلى مُقارفةِ المعاصي، فتذكرُ أن اللهَ يبصرُها، فتستحضرُ هذا المقامَ، وتذكرُ وقوفَها بين يديه، فتنزجرُ وترعوي، وتجانبُ المعصيةَ.

٨

أن من انفتح له بابُ الأسماءِ والصِّفاتِ انفتحَ له بابُ التوحيدِ الخالصِ، الذي لا يحصلُ إلا للكُمَّلِ من الموحِّدين.

جوانبُ تطبيقيةٌ للآثارِ الإيمانيةِ لتوحيدِ الأسماءِ والصِّفاتِ

إنَّ لِتوحيدِ الأَسْماءِ والصِّفاتِ آثارًا إيمانيَّةً من الناحيةِ العَمَليةِ التطبيقيَّةِ عَظيمةً جِدًّا، وفي هذا المقامِ لن نَسْتطيعَ أَنْ نَأْتيَ بها جَميعًا لِكَثْرَتِها؛ لذا سَنأْتي بِأَهَمِّها بإِذْنِ اللهِ:

العلم والقدرة: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

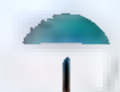


في الآيةِ: إثْباتُ عُمومِ صِفَةِ: (عِلْمِ اللهِ) على وجْهِ التَّفْصيلِ، وعُمومُ صِفَةِ: (قُدْرَةِ اللهِ تعالى).



الأَثَرُ الإيمانيُّ: قوَّةُ مُراقَبَةِ اللهِ، والخَوفُ مِنْهُ.

الرزق والقوة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].





١ في الآيةِ: إثْباتُ اسْمِ اللهِ: (الرَّزَّاقِ)، واسْمِ اللهِ: (المتينِ)، وصِفَةِ: (القوَّةِ) للهِ عزَّوَجَلَّ.

٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

أ تَعْليقُ القَلْبِ باللهِ في أَمْرِ الرِّزقِ، و ألا يَلْتَفِتَ لِمَخْلوقٍ.

ب الإيمان بأَنَّ كُلَّ قوَّةٍ مَهْما عَظُمَتْ، فلن تُقابِلَ قوَّةَ اللهِ تعالى.

ج ألا نَطْلُبَ القوَّةَ والرِّزْقَ إلا مِنَ اللهِ تعالى.

السمع والبصر: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤].

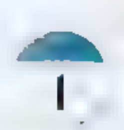


١ في الآيتينِ: إثْباتُ اسْمِ اللهِ: (السَّميعِ)، واسْمِ اللهِ: (البَصيرِ).



٢ الأثَرُ الإيماني: أَنْ نَحْذَرَ مُخالَفَةَ اللهِ في أَقْوالِنا وأَفْعالِنا.

المحبّة: قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]، وقال عَزَّ من قائلٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].



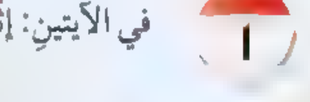
١ في الآياتِ: إثْباتُ صِفَةِ: (المَحبَّةِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

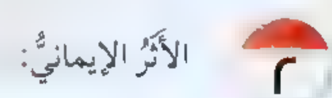
- أنْ نُحْسِنَ، وأنْ نَحْرِصَ على الإحْسانِ، لأنَّ اللهَ يُحِبُّهُ، وكُلُّ شَيءٍ يُحِبُّهُ اللهُ، فَإنَّنا نَحْرِصُ عليهِ.
- أنْ نَعْدِلَ، ونَحْرِصَ على العَدْلِ.
- أنْ نَتَّقِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه يحبّ المتَّقين.
- أنْ نُكْثِرَ مِنَ التَّوبَةِ للهِ عَزَّوَجَلَّ، ومِنَ التَّطَهُّرِ للهِ تعالى؛ لأنه سبحانه يحبُّ التَّوابين والمطَّهِّرين.

الرحمة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨]، وقال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].





١ في الآيتينِ: إثْباتُ اسْمِ اللهِ: (الرَّحيمِ).



٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

- التَّعَلُّقُ بِرَحْمَةِ اللهِ.

ب أَنْ يَحْمِلَهُ هذا الاعْتِقادُ على فِعْلِ كُلِّ سَببٍ يوصِلُ إلى الرَّحْمةِ، كالإحْسانِ، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، والتَّقْوى وإيتاءِ الزَّكاةِ والإيمانِ بآياتِ اللهِ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. والإيمانِ، فَإِنَّهُ من أَسْبابِ رَحْمةِ اللهِ، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

المجيء والإتيان: قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].



في الآيةِ الأولى: إثْباتُ صِفَةِ: (المجيء) للهِ عَزَّوَجَلَّ، وفي الآيةِ الثَّانيةِ: إثْباتُ صِفَةِ: (الإتْيانِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



الأثَرُ الإيمانيُّ و السُّلوكيُّ:

أ الخَوفُ من هذا المَشهَدِ العَظيمِ الذي يَأْتي فيهِ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ، لِلْفَصْلِ بين عِبادِهِ، ولا يَبْقى أمامَكَ إلا الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنْ عَمِلْتَ خَيرًا جوزيتَ بهِ، وإنْ عَمِلْتَ سِوى ذلك، فَإِنَّكَ سَتُجْزى بهِ، كما قال رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ما مِنْكُم أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تُرْجُمانٌ. فَيَنْظُرُ أَيمَنَ مِنْهُ فَلا يَرى إِلَّا ما قَدَّمَ من عَمَلِهِ. ويَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرى إِلَّا ما قَدَّمَ، ويَنْظُرُ بين يَدَيهِ فَلا يَرى إِلَّا النَّارَ تِلْقاءَ وجْهِهِ، فاتَّقوا النَّارَ ولَو بشِقِّ تَمْرَةٍ» أخرجَهُ البخاريُّ ومسلم.

العِزَّة: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾ [النساء: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

١ في الآياتِ: إثْباتُ صِفَةِ: (العِزَّةِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأثَرُ السُّلوكيُّ:

أ) لا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَ فِعْلًا نُحارِبُ اللهَ تعالى فيهِ، كالرِّبا مثلًا، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وكَقَطْعِ الطَّريقِ مُحاربةً: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

ب) أَنَّ المؤْمِنَ ينبَغي له أَنْ يكونَ عَزيزًا في دينِهِ.

العُلوُّ: قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك: ١٦-١٧].



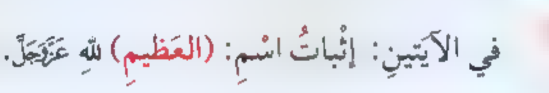
١ في الآيتَينِ: إثْباتُ صِفَةِ: (العُلُوِّ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

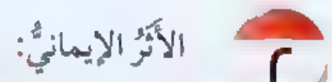
٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

١) إذا عَلِمَ الإنسانُ بأنَّ اللهَ تعالى فوقَ كُلِّ شيءٍ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ مِقْدارَ سُلْطانِهِ وسَيطَرَتَهُ على خَلْقِهِ، فَحينئِذٍ يَخافُهُ ويُعَظِّمُهُ.

٢) وإذا خافَ الإنسانُ رَبَّهُ وعَظَّمَهُ، فإنَّهُ يَتَّقيهِ، ويقومُ بالواجِبِ، ويَدَعُ المحرَّمَ.

العظيم: قَالَ تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣].



في الآيتينِ: إثْباتُ اسْمِ: (العَظيمِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



الأَثَرُ الإيمانيُّ:

أ تَعْظيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القُلوبِ.

ب تَعْظيمُ أَوامرِهِ وشَعائِرِ دينِهِ.

الشَّاكِر: قَالَ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٤٧].


في الآيتينِ: إثْباتُ اسْمِ: (الشَّاكِرِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.


الأَثَرُ الإيمانيُّ:

أ شُكْرُ اللهِ جَلَّوَعَلَا بالقلْبِ واللِّسانِ والجَوارحِ.

ب شُكْرُ مَنْ أَحْسَنَ إليكَ، وقَدَّمَ إليكَ مَعْروفًا.

الرِّضا: قالَ تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]، وقالَ تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].


١ في الآياتِ: إثْباتُ صِفَةِ: (الرِّضا) للهِ عزَّوَجلَّ.



٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

أ الثَّناءُ على اللهِ بما هوَ أهْلُهُ.

ب المُسارَعَةُ في كُلِّ فِعْلٍ يُرْضي اللهَ عزَّوَجلَّ، كخَشْيَةِ اللهِ في السِّرِّ والعَلَنِ، وبرِّ الوالدين، والصِّدْقِ، والشُّكْرِ، والحمد بعد الأكل والشَّرابِ، واستعمال السواك.

العفْو: قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [المجادلة: ٢].

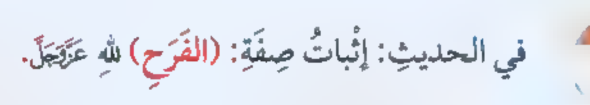

١ في الآياتِ: إثْباتُ اسْمِ: (العَفوّ) للهِ عزَّوَجلَّ.

٢ الأَثَرُ الإيمانيُّ:

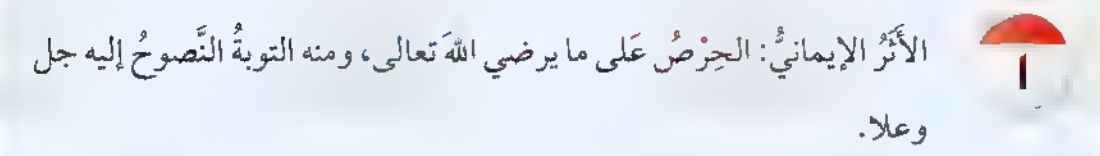
أ التقرُّبُ إلى اللهِ تعالى بموجَبِ هذه الصِّفةِ، والأملُ في عفوِهِ سبحانه عَنِ العِبادِ.

ب دُعاءُ العَبْدِ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا بأَنْ يَعْفوَ عنهُ.

الفَرَحُ: عن أَبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوبَةِ أَحَدِكُم من أَحَدِكُم بضالَّتِهِ إذا وجَدَها». أَخْرَجَهُ البُخاريُّ ومسلم.

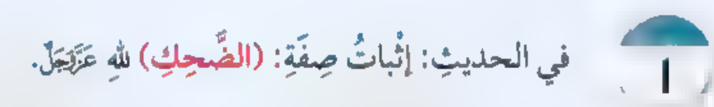


١ في الحديثِ: إثْباتُ صِفَةِ: (الفَرَحِ) للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

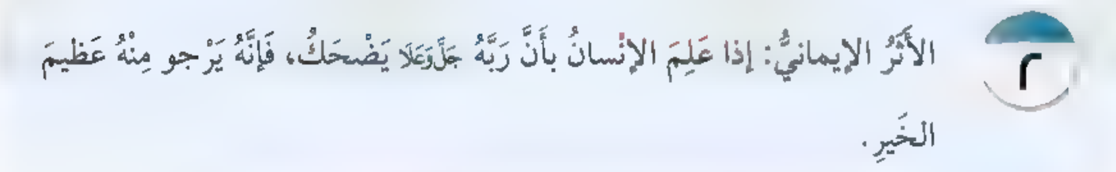


٢ الأَثَرُ الإيمانيُّ: الحِرْصُ عَلى ما يرضي اللهَ تعالى، ومنه التوبةُ النَّصوحُ إليه جل وعلا.

الضَّحِك: عن أَبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَضْحَكُ اللهُ إلى رَجُلَينِ يَقْتُلُ أَحَدُهُما الآخَرَ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ. يُقاتِلُ هذا في سَبيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتوبُ اللهُ على القاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ». أَخرجهُ البخاريُّ ومسلم.



١ في الحديثِ: إثْباتُ صِفَةِ: (الضَّحِكِ) للهِ عَزَّ وَجَلَّ.



٢ الأَثَرُ الإيمانيُّ: إذا عَلِمَ الإنسانُ بأَنَّ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَضْحَكُ، فإنَّهُ يَرْجو مِنْهُ عَظيمَ الخَيرِ.

الجميل: عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ». أخرجهُ مُسْلِمٌ.



١ في الحديثِ: إثْباتُ اسْمِ: (الجَميلِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



٢ الأثَرُ الإيمانيُّ:

أ مَحَبَّةُ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

ب أنْ يُجَمِّلَ العَبْدُ أقْوالَهُ وأفْعالَهُ وأخْلاقَهُ.



- ما القاعدة في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثّل لما تقول؟

- اذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمها من وجهة نظرك؟

- ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

والله ولي التوفيق



- الإبانة الكبرى لابن بطة العُكْبَري .
- مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الشيخ عبد الله التركي، دار الرسالة.
- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
- شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٦، ١٤٢١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.
- الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الإيمان: أركانه – حقيقته – نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
- بدعة إعادة فهم النص، الشيخ محمد صالح المنجد، تقديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مجموعة زاد.
- شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، ط١.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.



فهرس المحاضرات

رقم المحاضرة	بداية المحاضرة	رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة	أسبوع إلقاء المحاضرة
١	معنى توحيد الألوهية	١١	الأسبوع الأول
٢	أهمية توحيد الألوهية	١٤	الأسبوع الأول
٣	معنى كلمة التوحيد	١٨	الأسبوع الثاني
٤	خطأ من يرى أن توحيد الربوبية هو غاية دعوة الرسل	٢٣	الأسبوع الثاني
٥	العبادة	٢٩	الأسبوع الثالث
٦	أركان العبادة	٣١	الأسبوع الثالث
٧	توحيد الأسماء والصفات	٣٩	الأسبوع الرابع
٨	قاعدة: ما نفاه الله عن نفسه	٤١	الأسبوع الرابع
٩	الفرق بين التحريف والتعطيل	٤٣	الأسبوع الخامس
١٠	الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات	٤٨	الأسبوع الخامس
١١	الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته	٥٣	الأسبوع السادس
١٢	قواعد أهل السنة في أسماء الله وصفاته الحسنى	٥٧	الأسبوع السادس



فهرس المحاضرات

رقم المحاضرة	بداية المحاضرة	رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة	أسبوع إلقاء المحاضرة
١٣	القاعدة الخامسة	٥٩	الأسبوع السابع
١٤	أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله وصفاته	٦٢	الأسبوع السابع
١٥	العلو: وهو صفة ذاتية	٦٤	الأسبوع الثامن
١٦	أقسام صفات الله عز وجل	٦٧	الأسبوع الثامن
١٧	القاعدة في التعامل مع كيفيات الصفات	٧٠	الأسبوع التاسع
١٨	الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها	٧٢	الأسبوع التاسع
١٩	ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته	٧٧	الأسبوع العاشر
٢٠	جوانب تطبيقية للآثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات	٧٩	الأسبوع العاشر
٢١	الرحمة: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٨١	الأسبوع الحادي عشر
٢٢	العلو: قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	٨٣	الأسبوع الحادي عشر
٢٣	العفو: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾	٨٥	الأسبوع الثاني عشر
٢٤	الضحك	٨٦	الأسبوع الثاني عشر

فهرس المحتويات

توحيدُ الألوهيَّة ١٠

شُروطُ كلِمَةِ التَّوحيدِ ٢٠

خَطَأُ مَنْ يرى أنَّ توحيدَ الرُّبوبيَّة هوَ غايَة دَعْوةِ الرُّسُلِ ٢٣

العِبادَة ٢٨

تَفْسيرُ اليَقينِ بمَعْرِفَةِ اللهِ تَعالى عِنْدَ الصُّوفيَّة ٢٩

شَرْطا قَبولِ العِبادَةِ ٣٥

توحيدُ الأسْماءِ والصِّفاتِ ٣٨

طَرِيقَةُ السَّلفِ في بابِ الأَسْماءِ والصِّفات ٣٩

المُرادُ بما نَفاهُ اللهُ عن نَفْسِهِ ٤١

معْنى تَحْريفِ الأَسْماءِ والصِّفات ٤٢

معْنى التَّعْطيلِ (الكُلِّي والجُزْئي) ٤٣

الفَرْقُ بين التَّحْريفِ والتَّعْطيل ٤٣

معْنَى التَّمْثيلِ والتَّشْبيهِ، والفَرْقُ بينَهُما وبَينَ التَّكْييف ٤٤

مَنِ الجَهْميَّةُ؟ ومَنِ الجَعْدُ بنُ دِرْهَم؟ ٤٦

مَنِ المُعْتَزِلَة؟ ٤٧

الأَدِلَّةُ عَلى إثْباتِ توحيدِ الأسْماءِ والصِّفاتِ ٤٨

الإلْحادُ في أسْماءِ اللهِ وصِفاتِه، وأنْواعُه ٥٣

المُرادُ بإحْصاءِ أَسْماءِ اللهِ ٥٦

قَواعِدُ أَهْلِ السُّنَّةِ في الأَسْماءِ والصِّفاتِ ٥٧

أمثلةٌ تَطبيقيةٌ في إثباتِ أَسماءِ اللهِ وصِفاتِهِ وفقَ الكِتابِ والسُّنَّةِ ٦٢

أَقْسامُ صِفاتِ اللهِ باعْتِبارِ الثُّبوت ٦٧

أَقْسامُ صِفاتِ اللهِ باعْتِبارِ أدلَّةِ ثُبوتِها ٦٨

أَقْسامُ صِفاتِ اللهِ باعْتِبارِ تَعلُّقِها بذاتِ اللهِ ٦٨

القاعِدَةُ في التَّعامُلِ مَع كَيفيَّاتِ الصِّفاتِ الثَّابِتَةِ للهِ تَعالى ٧٠

الصِّفاتُ التي لم يَرِدْ نَفْيُها ولا إثْباتُها ٧٢

ثَمراتُ الإيمانِ بأسْماءِ اللهِ وصِفاتِه ٧٧

جَوانِبُ تَطْبيقيَّةٌ للآثارِ الإيمانيَّةِ لِتوحيدِ الأَسْماءِ والصِّفاتِ ٧٩

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ اللهِ وسنّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافيًا نقيًّا، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.



كتاب العقيدة:

يحتوي هذا الكتاب على بيان توحيد الألوهية وأدلته وأهميته، ومعنى (لا إله إلا الله) وشروطها، وتوحيد الأسماء والصفات وقواعده وأصوله وثمراته، والعبادة وأركانها وشروطها، مع عرض المحتوى بطريقةٍ عصريةٍ مبسطة وأسلوبٍ سهلٍ شيق خالٍ من الحشو والمخالفات.















نشر 
المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: 6432 444 50 966+، هاتف: 6929242 12 966+
ص.ب: 126371 جدة 21352
www.zadgroup.net

توزيع العبيكان Obeikan
المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966+، فاكس: 4808095 11 966+
ص.ب: 67622 الرياض 11517
www.obeikanretail.com

ISBN: 978-603-8234-19-8

